عماد علي حمد

الانسلاخ من الذات

رواية في فلسفة الدين والمنطق

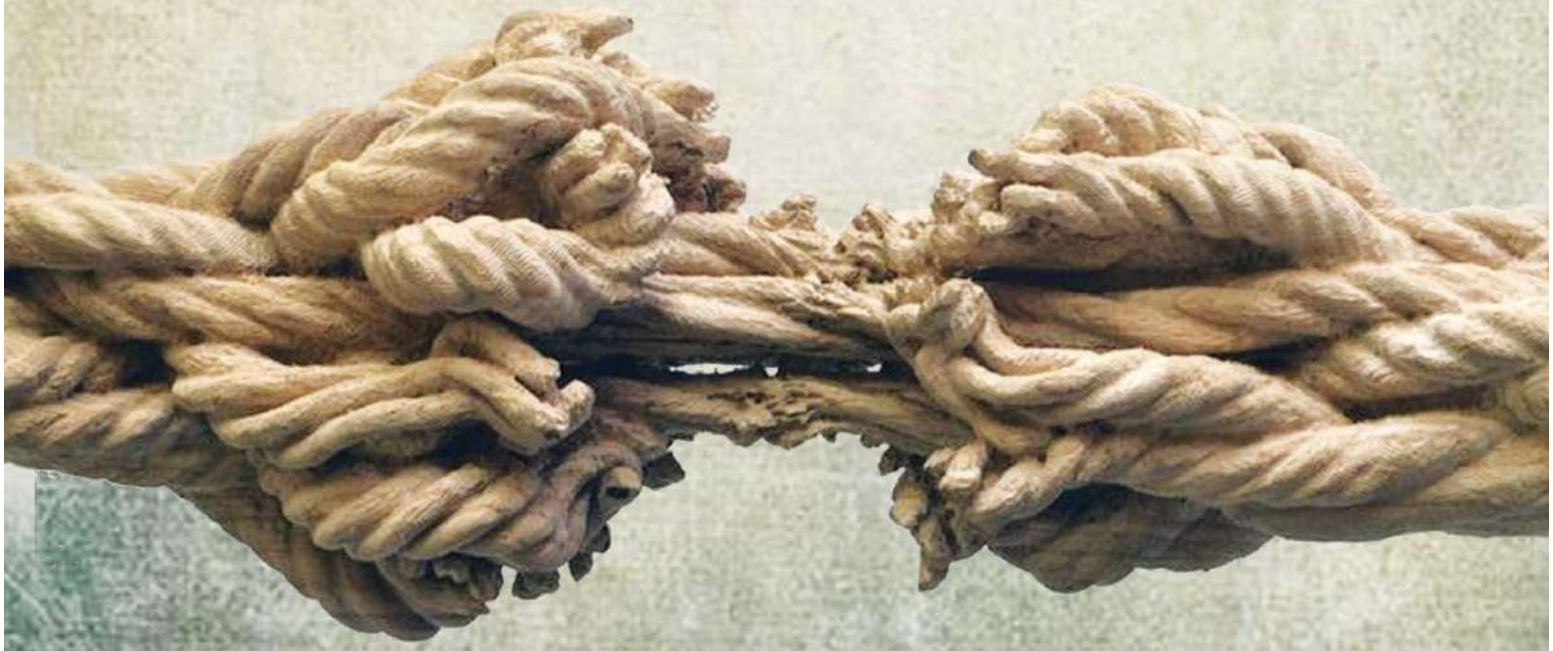

دار الكتاب المعاصر

عماد علي حمد

الانسلاخ من الذات

رواية في فلسفة الدين والمنطق

دار الكتاب المعاصر

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان الكتاب: الانسلاخ من الذات
رواية في فلسفة الدين والمنطق
الكاتب: عماد علي حمد
- الطبعة الأولى-
ردمك: 978-9931-882-79-4
الإيداع القانوني : أكتوبر 2023

دار الكتاب المعاصر للنشر والتوزيع

دار الكتاب المعاصر

حي 600 مسكن أل.بي.بي، أحمد مدغري
الرويبة- الجزائر
الهاتف:
+213(0) 560439244
+213(0) 560439646

mdl.contemporain@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب المعاصر

الأفكار الواردة في هذا الكتاب مصدرها المؤلف
ولا تتبناها بالضرورة دار الكتاب المعاصر

مقدمة

إياك أن تقرأ ما كتب؟

دار الكتاب المعاصر للنشر والتوزيع

حول الذات

(عندما تتعدد الخيارات؛ يكون طريق النجاة محفوف بالمخاطر)

في الرابع من مارس؛ أنسل علي عماد من الفناء الخلفي لمنزلة متجه صوب الساحة المجاورة للمنزل، كان هناك شباب الحي يلعبون كرة القدم، طلب بشار من علي ان يشاركهم اللعب، لكنه رفض كالعادة، فقد كانت اهتمامات علي مختلفة عن اقرانه، عاشقًا للخيالة بطبعه يحمل صبغة فلسفية في داخله، ذو شخصية متعجرفة، كان ناقدً أسلوب حياة أقرانه الهزيلة، معتبرهم طفيليات تعيش على هامش وجود العائلة، بالرغم من أنه لم يتجاوز السادسة عشر من عمره.

أبتعد قليلًا؛ ذهب صوب الهضبة القريبة من منزله، يناظر السماء، كان الوقت حينها يلامس الغروب؟ كان شديد التحديق في معالم السماء وما تحمل في طياتها من عظمة، بدت السماء وكأنها تلتهم الشمس، تساءل علي، عن سر تلك العظمة، وكيف للإنسان أن يعيش في أدق التفاصيل، ويغفل عن معالم الوجود، بدت كل الاحداث التي تدور حوله غير مألوفة، كأن للريح الهادئة؛ لحن شجي، يجسد عبق الذكريات التي لازمت الإنسان في الأزل، صوت والدي الذي حرمت منه يطاردني من مكان إلى أخر،

(لعنة الذكريات تطاردنا في وسط العاصفة)

كيف لحدث مثل ذلك أن يسلب من الإنسان ارادته، لماذا كل ذلك العمق في التفاصيل، التي أججت وأنتجت مثل ذلك الصراع الرهيب، في داخلي، لما أنا بالتحديد؟ ولِمَ لم يكن لأخوتي الخمسة نصيب من ذلك الالم، ما الفرق الذي أتسمت به، ليأخذ القدر كل الموازين ويجعل مني، شخص هائم في كل شيء، تساؤلات تنهش روحي...

لحظة هدوء اتسمت في الريبة، كنت حينها قريب من السقوط في داخل نهر دجلة الذي ارتفع منسوبه،

توقفت لبرهه من الزمن تأملت تلك الهضبة الصغيرة...

وطرح سؤال في ذهني لماذا أرتفع منسوب المياه ولم ينحسر في وقت الغروب، ولأجل ماذا أنحسرت في منتصف الليل ولم ترتفع، ولما يحدث كل ذلك...

ما الحكمة في حدوث مثل هذه الأمور...

ففي منتصف دوامة التفكير سمعت صوت بشار يصرخ مرر الكره لي يا محمد ارغب في تسجيل هدف أخر للفوز، يجب علينا الفوز؟

هل هناك متعه في الفوز في مباراه ليس لها وجود في العالم، الذاكرة هي وحدها من يقتل، الإنسان رهين تلك الذكريات، قد يأتي يوم ويتمنى لو لم يلعب تلك المباريات، على الرغم من أنني لا أجد أي متعه في تلك الافعال مهما كانت ذات أهمية، هي لا تعدوا إلا مضيعه للوقت وهذا ما قاله لي والدي عماد عندما كنت العب في الرمال بالقرب من منزلنا، فقد حملني بيده وقال لي يا علي، أن الإنسان صنيعة نفسه، لم يقلها مثلما قلتها لكم فقد قال:

(انهض يا علي لن تنتفع من هذه الافعال، أنت حالم عظيم!).

كان أبي شخص جيد، لكن كثير العناد، ومتعصب لرأيه، كان جيد للحد الذي دفع العالم إلى أن يبغضه، كان شخص مفعم بالسعادة، إلى الآن وأنا أبحث عن مصدر تلك السعادة التي خلقت منه انسان مثالي، حيث كان جيد للحد الذي أوهم الاخرين بأنه شخص سيء،

أتمنى أن أنتقد والدي، لكن للأسف لم أجد شيء يمكن أنتقاده، انتم الان تسخرون مني، نعم أنتم (مجموعة من الأقرباءوالأصدقاء) تقرون وتقولون ماذا يقول هل يسعى إلى التقاضي عن كل تلك الاشياء، أنا لم اقض البصر عن كل شيء، لكنه أبي أعلم كل عيوبه وصفاته أكثر من أي شخص في هذا الوجود، فقد جعلكم تعيشون في وهم، أنا الوحيد الذي رأيت تلك الحقيقة...

تجريد العالم من صفاته، يجعل من هذا العالم أكثر جمالًا...

بدأ المطر في الهطول على غير عادته، لم تعهد تلك البيئة الجافة في أي موسم أن يهطل المطر في فصل الصيف كثيرًا، كانت حبات المطر كبيره جدًا، لقد شعرت بها وهي تسقط على جسدي النحيلالمنهزم من صفات الشمس والقمر والنجم والشجر والبر والبحر...

مأزق أخر أن أعلق في قطرات المطر، حاولت الفرار من لعبة القدر وما ترسمه لي، شكت أن هناك أمر دبر في الخفاء، دهشة الوجود أخذتني إلى كينونة وجود أخر.

تمردت على تلك اللحظات؛ فقد كانت الأسواء والأجمل على الاطلاق، وأثناء محاولتي البائسة للفرار، انقطعت تلك الافكار؛ على صوت هادئ يكتنفه نبرة حزن، كانت هنالك أمراءه تردد كلمات (تعال

إلى هنا يا علي سوف تغرق)، لم أكترث لما قالت، فقد شعرت ان العالم متأرجح من فوق، كل شيء مقلوب وفق المنطق.

متعه كبيره تحدق في سرب نمل صغير يسعى جاهد للهروب إلى مستعمرته، بعد أن بدأت بالانهيار...

دقت النظر على غير العادة كانت تقف في ثغر المستعمرة نملة علمت حينها انهاالكيميرا ملكة النمل، فقد درست عنها في دروس الشيخ علي صالح في قصة سليمان (عليه السلام)، تسعى لإنقاذ جنودها، كانت قطرات المطر تعصف بهم وكأنها سهام مسدده ، تبطش بهم، لم يثني ذلك الأمر النمل في مواصل السعي للهروب...

إلا أن، حدث أمر غريب؛ غير كثيرًا من سلوكهم الطبيعي؟

كانت قطرة مطر واحده كفيلة بأن تشت مساعيهم،

قتلت ملكتهم!!

تشت شملهم...

تبعثرت وحدتهم...

فقد اصبحكل جزء من جيش النمل يسير في طريق مختلف إلى أن تم قتلهم جميعًا...

حتى من لاذ بالفرار توقف عند جثة ملكته؟

سلوك حيواني، مثير للدهشة...

غياب القيادة في اللحظة الحاسمة يؤدي إلى نتائج مدمره لأي بلد كان...

قرار واحد متهور من الكيميرادفع ثمنه باق النمل فقد دمرت كلا لمستعمرة

التي خرجت لرثائها؟

تردد صوت بداء مألوفًا للوهلة الاولى، من؛ كان جارناأبا حسين يقول (اللهم أسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين)، كان يكثر بالدعاء صاحبه رجاء وبكاء، ضحكة حينها عليه، أذكر يوم أمس قال لي ادعوا الله يا علي أن تهطل الامطار لأن لديه قطعة أرض كبيره (4 دونم تقريبًا)، يرجوا الله ان يبقى الحال على ما هو عليه لأدامت المحصول الوفير له! عجبًا.

تركت والدتي أم علي كما كان تحب ان يطلق عليها تطلب مني أن أدخل المنزل، من أجل أن لا أصاب بالزكام، واثناء اقتراب من المنزل؟

سمعت صوت امرأه تبكي بحرارة، كان بكائها كفيل بأن يجعلني أرتعد خوفًا، شاح نظري إلى مصدر الصوت؟ لم أتمالك نفسي؛ كانت هناك رغبة عارمة في داخلي تدفعني لمعرفة من أين يأتي ذلك الصوت الخافت الذي يفيض بالاسى ،لم أتصور أن تكون هي!!

إنها جارتي الفاسقة؟ أو كما يشاع عنها في أرجاء الحي ، نحيبها وهي تعاتب الله، عتاب لامسني من العمق، احتلني من غير أن أشعر، سمعتها تقول:

(أنت رحيم كما عهدتك يا الله، أنا اقوى على الحر والبرد لكن اولادي الصغار، لا أقوى أن اراهم يتألمون من البرد قارص)

وأضافت قائلة: أنا ثكلى وبائسة، مات كل اشقائي، ولم اعترض، أحببتك يا الله وأمنت بك من غير أن اراك، خفف عني، وغفر لي خطيئتي، صوت بكاها ألمني جدًا، إلى أن قالت طالما شعرت بقربك؛ وعلمت في كل مره أن ما يحدث لي، هو خير كثير يصيبني، انت اعلم

بحالي...

الجميع نفضوا من حولي؛ لم أضع سعادتي إلا بك وأملي ورجائي لم يكن لغيرك، انت من سند ضعف هشاشتي، وقلة حيلتي، فمن ارجو غيرك...

علمت حينها أن المناجاة لا تقتصر على العبادات، الشكوى من الاذى تدفع بالإنسان دائمًا أن يذهب إلى أكثر شيء يؤمن فيه، فقد قراءة لأحد رجال الدين في كتاب يقول فيه(أن الصبر على الاذى من الشروط التي يجب ان تتوفر في المؤمنين بأجماع واتفاق المسلمين، فقد ذكر الصبر في القران الكريم أكثر من تسعون مره ،خاصة ان التفسير المطلق للأيمان هو الاعتقاد الجازم والراسخ في القلب الذي يفيض على الجوارح والاركان، فكلما كان واقع الألم أكبر أظهر ذلك الألم معدن الايمان لدى الشخص المؤمن).

غرابة الشعور افضت إلى مشهد تراجيدي؛

(شعور العزلة؛ الأثمن في الوجود، لا يضاهي تلك الحرية اي شيء أخر)

هل يعقل أن كل ما قيل في حق ألم المرأة المسكينة كذبة؛ الغرض منها تضليل الحقيقة؛ لقد كانت كذبة خرقاء تستهوي الجموع، فلا يعقل ان يصدر مثل هذا الفعل من مرآه تحمل في داخلها كل ذلك الايمان.

لحظة فارقه في الوجود...

شعرت بأن أحدهم انتشلني من قاع البؤس...

ما الذات

(الحالمون يصنعون المجد)

في وسط زحام الافكار كان هناك فراغ هائل في داخلي، لم اشعر بمثل ذلك الشعور من قبل؛ شاح نظري إلى تلكالمرآه المسنه؟ كان صوت ضحكتها عالي جدًا، كأنها تصرخ...

لم استطع استيعاب كل ما جرى، فقد حدث بسرعة، تلاحقت الأحداث وتجلت الصور في مخيلتي، لم أتمالك نفسي...

فقدت السيطرة على حواسي، حتى قدماي خارت من هول ما رأيت...

صوت البرق تزامن مع قولها يا حبيبي، لم أعلم ما حل بي سوى أنني شعرت وكان جسدي سقط من مكان مرتفع على الارض...

وبعينين نصف مغلقتين، وجدت نفسي في سرير دافئ لا ينم على الطمأنينة...

انبعث صوت من وسط أرجاء المنزل...

كانت هناك فتاة تقول...

علي!!

علي!!

أمي تطلب منك الحضور لتناول وجبة الغداء؟

هل يعقل انني نمت كل تلك المدة؟

ازحت الفراش عن جسدي قليلًا، حاولت النهوض، كنت متعب جدًا..

أنهض لما انت كسول دائمًا؟ ماذا تريدين مني يا سميه (اسم شقيقتي) دعيني وشأني، يجب أن تكمل العمال التي وكلت اليك، اخشى ان يغضب سامر منك، فقد وعدته ان تذهب معه للدرس في المسجد؛ لا تتعذر بشيء؟

نهضت من السرير ببطئ شديد؛ جسد متعب وصداع ينتابني، كأن احدهم قام بضربي دهرًا كاملًا، اقتربت من غرفة الجلوس، كانت والدتي تعد مآدبه الغداء، وكان اخوتي جالسين كلا من عزيز وابراهيم وحسن ونادر وسالم وشقيقتي وسميه تساعد والدتي في اعداد الطعام، واختي الصغرى نور كانت تلعب في الباحة الخلفية للمنزل.

جلست معهم على مائدة الطعام من دون ان انطق حرف واحد، إلى أن قال عزيز ساخرًا لقد كبر يا أمي (قالها ساخرًا علي بقصد انني كبرت بسرعة)، رد عليه ابراهيم دعه وشأنه يا عزيز لا تفتعل المشاكل، يجب ان نحظى بالهدوء، اما حسن كان هادئًا كالعادة، لم يتكلم بشيء، بعد اتمام سفرة الطعام، تناول اخوتي الطعام وهم يضحكون قاطعهم نادر قائلًا اكملوا طعامكم بسرعة لإتمام اعمالنا؟

جسد وجودهم حولي صبغة أخرى للوجود مثل كل واحد فيهم نوع من الحياة، فقد كان نادر يأكل من طبقة فيما كان حسن يأكل من طبقة والأطباق الأخرى فيما كان إبراهيم يأكل ببطء شديد في حين كان

عزيز يأكل بسرعة...

انقطعت افكاري على صوت أمي..

لماذا لا تأكل يا علي؟

أسرع في تناول طعامك؛ سوف يأكلون اخوتك طبقك إن لم تترك طباعك سوف تخسر اشياء كثيره في حياتك يجب ان تنجز ما هو مطلوب منك بسرعة!!

مثلت رسالة ود وحب لي بأن ان اترك كل شيء لا يعنيني وان افرغ تركيزي في طبقي...

علمت ما كانت ترمي اليه، إن التفكير المفرط يسلب الحياة من الاشخاص بمعناها الوجودي، الاكتراث وعدم الصبر أيضًا يجعلنا في معضلة أكبر؛ حيث يتطلب قدره كبيرة تجعل من أي شخص يستطيع أن يتكيف في البيئة التي يعيش فيها، فقد يفعل أشياء لا يرغب في فعلها..

يعلم الجميع الحقيقة، لكن القليل من يصدقها، فما بين رؤية التجليات الإلهية في التصور النمطي المخلوق في خلق الخالق؛ هناك رؤية إنسانية مقصورة في حدود التفكير، إذ ترى أن عظمة الوجود هي اجتزاء للزمن، وأن الفرد فاعل وحدوي وجودي أصل قدرة الإنسان في الطبيعة.

للوجود أبعاد حتمية؛ يجب على الإنسان عدم التفكير في تجاوزها، الذات أو الذاتية التي تتأصل في الفكر الإنساني، هي رد فعل عكسي، الوعي الكامن في كينونة الفرد، يظهر الثراء الفكري والمعرفي أو الانطواء الثقافي للبيئة التي يعيش فيها الفرد.

بعد صراع كبير كاد عقلي ينفجر؛ تمنيت حينها لو أستطيع أن أقتلع رأسي من جسدي، نهضت ولم أكمل طعام حينها شعرت بلذة كبيرة أن اتمرد على قانون الطبيعة، ذهبت إلى الفناء الخلفي للمنزل كانت هناك شقيقتي نور تلعب في التراب، طلبت منها الدخول؛ لكنها رفضت، خشيت عليها أن تمرض بسبب أشعة الشمس الحارقة، حاولت معها كثيرًا لكنها رفضت وبدأت في الصراخ.

جعلتني أشطاط غضبًا، رغبت في ضربها لأنها لم تقو بم أمرتها به، سمعت أحدهم يصرخ علي هيّا توقف إياك أن تفعل ذلك، كانت أمي من تقول لي ذلك، لم افهم حينها ما كانت ترمي اليه!!

قالت:

(عليك أن لا تتخذ قرار وانت غاضب، فالبعض يجسد ايقونة الرحمة؛ الا أن فعل واحد يجعل منه كتلة من الشر في تصور الاخرين)

تمرد عفوي؛ أخرج كل ما في من شر؛ تساءلت حينها لما لم تتصرف أمي معي مثلما أنا فعلت مع أختي، وبعد بضع من الوقت لاحظت انها كانت منهمكة (اقصد بها شقيقتي) في العبث في التراب، بدأت في الاقتراب اكثر فأكثر منها؛ وجدتها ترسم ثلاث خطوط غير متساوية في الطول..

غرابة أفضت في الوجود؛ هل يعقل ان يفعل مثل ذلك طفل صغير، قد يبدو الأمر عاديا، لكنني رأيت أسفل كل خط اسم؛ الخط القصير اسفله كان أسم والدي ومن ثم الخط الثاني اسم والدتي، ظننت للوهلة الاولى ان يكون اسمها في الخط الأطول الذي يخرج في مسار لوحده هو اسمها؟

نظرت لي وابتسمت!!

دققت النظر في الخطوط المرسومة جيدًا؛ وجدت أسمي أسفل الخط الأكبر، قالت انت من سوف ينقذنا من ذلك الوحش، صدمت من كلامها، وقلت لها كيف عرفتي ذلك(على سبيل الفضول)، قالت رأيتك في المنام تقتل الغول الكبير(خرافة كان يقولها أبي لها منذ صغرها) وأبي يصفق لك بحراره، كان يرتدي معطف اسود كبير ويقف شامخًا، وانت تضحك...

هل يعقل!!

كيف علمت بذلك؟

لم أخبر أحد عن ذلك؛ حتى أنا نسيت أمر تلك الرؤية التي رأيتها في المنام قبل أن تيقظني سمية على وجبة الغداء، ولازالت نور لم تبلغ العاشرة من عمرها، هل كان ذلك تخاطر ارواح أم ماذا، وأن كان ذلك كيف لطفلة صغيره أن تعي ما قالته، بدت أنها تعلم ما تقول، لم تكن عفوية في قولها، وكأنها تسعى للإيصال رسالة لي مفادها أننا نعلم ما تمر به، يجب ان تواصل المسير!!

للحقيقة وجه آخر مليء بالزيف يكاد يبدو ظاهرًا في معالم الوجود، مهما حاول الإنسان اجتزاء الحقيقة؛ سوف تؤول محاولاته بالفشل ولن يستطيع الاستمرار، قالت نور حقيقة مدهشة؛ دشنت أبعاد لكذبة بعيدة الامد، تساؤلات أحرقت روحي؛

كيف؟

ولماذا؟

وأين؟

ومنذ متى ؟

وما سيحصل!!

كل تلك الاسئلة تحتاج إلى جواب منطقي، وان كانت السمة الاساسية للوجود الذي أوجده الله تعالى للإنسان يتسم بالغموض والتعقيد وعدم القدرة على فهم معالمة بصورة واضحة؛ للوصول إلى قاع الحقيقةيجب على المرء أن يتقيأ روحه!! التجربة هي التي تحدد مدا عمق الصدق في محل الكذب الراسخ في النفس البشرية،

الكذب هو الوجه الاخر للحقيقة؛ فلم أكن أنا سيئًا لكن التظاهر في السوء كفيل أن يجعل من العالم غير المرئي إلى عالم اكثر وضوح؛ نجاعة الكذب تتمثل في تصديق الكذبة والترويج لها، وسط السواد الاعظم لن يكنلك وجود وتقدير عالي، إذا كنت صادقًا ؟ الإنسان يميل في طبعة إلى ان يكون أكثر كذبًا في مجتمع يقدس الكذب ويدنس الحقيقة بأعظم الخطايا، المثالية صفة منقطعة النظير لثلة من البؤساء.

عالم شرقي وأخر غربي؛ هناك من هو رأسمالي وأخر اشتراكي؛ ومتدين وعلماني، ديني ولا ديني (ملحد)، وذكر وانثى ،مسميات والقاب تسعى إلى اخفاء وجه الحقيقة للإنسان الذي ينزع إلى تبرير افعاله في غطاء شرعي من وجهة نظره، الرئفة في الحيوان والسعي بشتى الطرق والوسائل إلى قتل الإنسان، الرحمة والشفقة واستنكار لقطة صغيرة قتلت نتيجة تصادم مجموعة سيارات(وانا لا أبرر هذا العمل ولا ابيح به مطلقًا)؛ وسكوت مدوي وعنيف عند قتل ملايين الناس وانتهاك حقوق الإنسان واغتصاب وتهجير وتشريد وبكاء وعويل الارامل والثكالى، لماذا؛ لأجل ان يشبع الإنسان الرغبة في القوة او السلطة!!

تبلد المشاعر؛ لا تعني عدم الشعور، انما الترويج للفكرة الخاطئة هي فلسفة أثمة، عرب يقتلون بوابل من الرصاص الصهيوني ولا احد يتكلم، ويهود يخدشون بحجارة ثائر ضد مغتصب ارض ودين ونرى سيادة الحكام العرب يستنكرون وينددون على الطفل الذي لم يبلغ الخامس عشر من عمره وقد حكم بالسجن لخمسون عام، أي دين هذا يبيح قتل أنسان أعزل، ويقف في وجه الفقراء والمساكين...

أضحت حاجة ملحة في أن لا يعيش الإنسان لأجل أنسان اخر، موت كل شخص في هذا العالم يعني موت عائلة وجدت او لم توجد؛ الطرقات المظلمة لن ترى النور في عالم تجعل من السادة الحمير يقودون زمرة أسود، سلوك الإنسان والحيوان سايكلوجيًا؛ لا يختلف، فمن ولد ونشئ قائد سوف يموت على ذلك ومن ولد ليكن خانع سوف يموت عليها مهما تظاهر بغيرها.

من أنت وماذا ترى؛ كفيلة أن تغيير من فكرة وجودك في هذا العالم، أما أن تكون أنت او تجعل من الآخرين يحددون ذلك، رؤيتك هي انعكاس للذات، كينونة الإنسان هي أفكار تادلجة في البناء القيمي والثقافي للفرد الناشئ في أي مجتمع.

أصل الذات

(يولد الإنسان لتحقيق أهداف سامية)

جلست بالقرب من النافذة التي تطل على الباحة الخلفية للمنزل؛ وضعت سمية كوب شاي بالقرب مني وبجوارها علبة سكر، أنا أحب أن أشرب الشاي حلو المذاق؛ وضعت أربعة ملاعق من السكر هه هه هه تعتقدون بأنني أبالغ؛ مطلقًا فأنا في العادة اضع أكثر من ذلك بكثير في كوب الشاي، اعترتني رغبة عارمة في شرب الشاي وانا أشاهد تجليات غروب الشمس واتأمل آيات الله الكونية، وكيف لهذا الالهة من عظمة في خلقة ووجوده للإنسان.

أطفال يلعبون في الجوار وشباب يعملون ليل نهار من أجل كسب لقمة للعيش الكريم ونساء تعتني بمنازلهن ويتزين بشتى انواع الملابس والحلي وكأن لهذا العالم قد كتب له الخلود، وشيوخ يسيرون بجوار منازلهم وهم يتفننون في رسم معالم وجودهم، من كل ذلك لم أفهم شيء سوى ان العالم الافتراضي الذي وضعناه لأنفسنا أكثر تعقيد من العالم الذي رسمه الله لنا؛ ما بين العبادات والتوكل على الله تعمر الارض وفق مشيئة الالهية؟

تساؤلات مبالغ فيها؛ لكل ذات أبعاد آنية وحدية تحدد قيم وأفكار كل فرد؛ قلة من يرى ما تفكر فيه وينتقد أو يؤمن فيه؛

والغالب لا يراك، الجميع منهمكون في تفسير وحدوي عقلاني يبرز الذات الإنسانية ذات النزعة الوجودية التغلبيه على البناء القيمي الثقافي للأخر، الكل يؤمن لكن لا يظهر ذلك الايمان المادي إلى أعلى أفق الوجود، خاصةً أن الأنا الشخصي سمة غالبه في المجتمعات المغلقة.

في خضم الجدل؛ كان مذاق الشاي سيء جدًا؛ كان شديد المرارة؛ صرخت بأعلى لماذا مذاق الشاي سيء، ردت علي أمي قائله عليك ان تتحقق من علبة السكر التي بقربك؛ ملاحظة فطنه لكن لماذا؛ بدأت أتحسس السكر بيدي فقد كان سكر لم يخطر ببالي شيء أخر، إلى أن تذوقته كان شديد الملوحة علمت حينها؛ أن الذي وضعته في الشاي هو ملح وليس بسكر!!

رؤية الإنسان محدودة على ممكنات مادية ومعنوية معروفة للإنسان نفسه؛ حيث يرى كل شيء حوله هو تأصيل لوجوده، التفسير المسبق لأي فعل يتمثل في التجربة التي يخضع لها الفرد مع مرور الوقت، إذ لا يمكن ان يضع انطباع تجاه أي امر مهما كان بسيط الا من خلال التجربة، ليصل إلى حقيقة الشيء نفسه.

الحقيقة؛ بحد ذاتها محل خلاف، إن الحقيقة التي أؤمن بها لا يؤمن بها راهب او حاخام او حتى رجل دين ؛ كل شخص ينظر إلى الحقيقة من الزاوية التي تحقق له نفع أكبر وقيمة أعظم داخل المجتمع، بغض النظر عن النتائج او اللواحق التي ترادف الايمان بتلك الحقيقة.

هناك حقيقة مادية (ملموسة)؛ تتمثل في رؤيتنا للأشياء المحيطة مثل الفرق ما بين (السكر والملح)، وهناك حقائق اخرى معنوية (غير ملموسة)، تتجسد في الافكار والقيم التي يحملها كل فرد، كيف

يعارض كل فكرة تعارض جوهرة إيمانه؛ من خلال اقصاء وتهميش الفكرة المضادة.

جدلًا للفكر خطية وللدين قداسة؛ فلا يمكن ربط خطيئة الفكر مع قداسة الدين؛ حيث تدلج اما إلى خطية مقدسة او تدين خاطئ، ومن هنا يكمن اصل الخلاف ما بين الفرق الاسلامية، إذ ترى البعض ان النقل هو الحل الوحيد للخلاص، بغض النظر عن التجربة التاريخية، وفرق اخرى ترى ان العقل هو مصدر كل التدين، فإذا كان العقل أساس القياس فأن انتفاء الدين مسألة وقت!!

الكذب حقيقة مطلقة!!

التعارض الكامن في الرؤى السيكولوجية ينم عن ابعاد ذات اهداف مادية ميتافزيقية تعتقد في تحليل الطبيعة، وهذا ما يؤجج الخلاف الراسخ في النفس البشرية، الخلاص يكمن في التسليم للبراهين المادية والمعنوية، وعدم الانجراف إلى المسائل التي تفتقر إلى الادلة،

فلسفة الذات؛ هي تأرجح ما بين العقلانية والطوباوية، فلا يمكن الركون اليها، حيث أنها ترى في تطور المجتمع يتم بناءً على المخالفة، نجاعة الافكار من خلال توفير البيئة الخصبة لغرس تلك الافكار الناشئ، ديمومة التطور تتأصل في الاعتياد داخل المجتمع، فلا غلو في فكرة مادية او الالهية، ترسيم أطر العبادات بعيد عن الشبهات في محل الواقع، تجسد طريق صلاح وهداية.

الأصل في الوجود القياس؛ ما بين العقل والنقل هناك ذات إنسانية؟ تحرير النفس من الصبغة الآنية هو محل الخلاص الدائم، جمالية الفكر لا تتمثل في الفكر الذي يحمله الفرد، أنما تكمن في قدرة هذا

الفرد ان يتقبل عيوب فكرته ويحتوي الفكرة المضادة بكل ما تحمل من قوة وقدرة على التأثير في الاخر.

الولوج إلى الإنسان؛ يتطلب استقصاء التجربة نفسها عبر أذونات نفسية، تأثرت بفعل العوامل المحيطة للفرد، الإنسان هو نتاج للطبيعة المحيطة به، الراجح ان الإنسان يولد على فطرة انسانية، إلا أن التغييرات التي تطرأ في داخل المجتمع الذي يعيش فيه من تناقضات، تساعد على أدلجة أفكار جديدة يتطلب التكييف مع البيئة السابقة جهد جهيد،

المعرفة لا تتقتل أنما تؤلم ألم لا يطاق!!

الانكار هو السبيل الوحيد للعيش حياة رغيدة، الاشياء تكسب قيمها من تأثيرها الناجم في البعد الكامن لها، ففي حال لم تؤثر او تضفي تغيير وان كان بسيط، فأن مسالة انفجارها هي مسألة وقت ليس الا، عدم القدرة على التكيف يولد تناقض وتضارب محتدم ما بين القيم والمعاير التي نشاء عليها او ينشئ عليها الفرد..

القبول ومرادف للإنكار؛

ثم ماذا.....

حدثت جلبه، بدأت الاصوات ترتفع، شدة التحديق في السماء والطبيعة والاشخاص يسلب لب الشخص، تأطير القياس ظاهر في البعد الحدي الوجودي للواقع، تعال إلى هنا يا علي، سامر ينتظرك عند باب المنزل، قال ابراهيم ان تسرع، من الشؤم ان تبقى محدق في النجوم والسماء مثل الأبله (قالها بقصد وجديه متناهية)...

لم أشعر بالوقت كيف مضى كانت الساعة حينها تشير إلى (8 مساءً)، مرحبًا سامر تفضل بالدخول، قال لي لا استطيع الدخول هل

نسيت؟ أن هناك درس في جامع سيف الله تحفيظ القران والسنة النبوية الشريفة، فعلًا لقد نسيت!! لكن عليك ان تسمح لي أنا لا استطيع الذهاب اليوم معك إلى الدرس؛ أردف قائلًا انت في كل مره تقول لي نفس الأمر وانا اتقاضى عن الأمر،

لم يكن مسوغ لأن تبتعد كل تلك المسافة، انت لم تنسى يا علي ذاك الدرس، نعم يا سامر لم أنسى، لقد قال الشيخ عبد القادر أن هناك رؤية حلولية سلفية تتمثل في أيمان الفرد الداخلي، وهذا الأمر يتنافى مع جوهر الرؤية السلفية لله؛ فقد بدى لي متصوف اكثر من مما هو سلفي موحد؟ وأمر اخر، ما بال تلك القبعة السوداء التي لا يتركها مطلقًا أكاد أجزم أنه ينام فيها.

رد سامر هيا يا صديقي دعنا نذهب نتمشى ولا نذهب إلى الدرس اليوم، بطريقة أو أخرى استطاع اقناعي بأن اذهب معه،

أمي؛ يا اولاد إلى أين انتم ذاهبين، لما لا تأتون لتناول وجبة العشاء!!

سامر، شكرًا خالتي أنا تناولت العشاء قبل المجيء إلى هنا، لكن اذا كان علي جائع أنا سوف أنتظره، أجبته لا أنا لست جائعا؟

اثناء خروجنا إلى السوق، كان الطريق يشع بأنوار المصابيح البيضاء والصفراء، أخذ سامر يبادلني اطراف الحديث ويقول لي يجب أن اغير من طباعي وان اندمج مع المجتمع، قلت له ها أنا اتكلم معك واتحدث، لم أنت شخص سلبي التفكير، كل ما في الأمر انني لا ارغب بالخروج كثيرًا وانت تعلم لماذا (قلتها بقصد)!!

برهه من الزمن انطفت الانوار؛ حل الظلام، كان شعور مذهل

حينها، لم استطع ان اتحكم بنفسي تعالت اصوات ضحكتي أرجاء السوق، بدت ملامح سامر تنم عن الخوف، لماذا أنت خائف يا سامر، قال أنا اخشى الطرقات المظلمة، هه هه اعلم ذلك انت تنام والمصابيح مشتعلة، اما أنا اعشق الظلام، انت تختلف عني بشيء بسيط أنت من هواة الظلام الداخلي والنور الخارجي، أنت لا ترى الحقيقة التي اراها، أن الغرض من اشاعة الطرقات بالمصابيح هو أشاعة الظلام، يجب ان تتغلغل في كينونتك لأجل أن تصل على قاع الحقيقة، كيف لشخص مثلك يكبرني بخمسة سنوات يخشى طريق مظلم فيما أن حياته هي تجليات من الظلام الدامس، بعيدًا عن نور الحقيقة انت تعيش في وهم كامن؟

واخيرًا؛ اشتعلت الاضواء، استطيع الان اتنفس السعداء، لم اعتقد أنني استطيع ان اتجاوز االأمر لو لم تكن بجواري يا صديقي!!

الطمأنينة فكرة هادمة للوجود، طالما لم نحارب مخاوفنا، إذن سوف يكتب علينا ان نحيا مهزومين من الداخلي، عندما تشعر بالأمان عليك أن تغادر، فأن اول المعارك الضارية تأتي ممن تأمن لهم، لا يمكن أن يهزم شخص يخشى الجميع، يجب على المرء أن يتدرب على التغيير والاستعداد للقتال في أي وقت، عندما تؤمن بأشياء لا تروق لمن يمتلكون القوة والقدرة على التأثير يجب أن تتهيآ للأقصاء في اقرب فرصة.

وأثناء السير لاحظت وجود فتاة متسولة صغير لم يبلغ من العمر سوى خمسة عشر عام، كانت جميلة جدًا وملامحها بريئة، إلا أن روحها حرقت وهزمت الأف المرات، طلبت أن نقدم لها المساعدة، هممت لأخرج من جيبي ما تبقى عندي من نقود، حدث أمر مفاجئ

انهال سامر على الفتاة بأشنع العبارات والاقوال التي لا تقال لأحد؟ لماذا تفعل ذلك يا سامر، قال انها كاذبة وامها فاسقة!!

ملت رحي غضبًا؛ علمت حينها أنها أبنت جارتي الفاسقة؟ واعتذر لها لأنها قد تكون أطهر ممن وقعت عيني؟

تعلثم سامر لماذا تقول ذلك؟ أنا لم أفعل شيء، في كل مره أنت كنت من يتحدث عنها بسوء ماذا حل الأن لتكن هكذا، هل سمحت لك(...) أخرس وإياك أن تقول مثل هذا الكلام، أنت شخص تافه ووضيع كيف ترضى أن تقذف محصنات هل انت حقًا رجل سلفي!!

أشك في ذلك، لماذا أذن تذهب إلى دروس العلم ولما تصلي ولما تصوم؟

أنت تتبع طريق حق وهداية، يتأثر الناس بما تؤمن، أنت مراءة لاعتقادك، كل ما تقوم به يؤخذ على محمل الدين، أو الفرقة التي ترى فيها طووق النجاة، كيف ترغب بأن يجعل منك الناس محل ثقة وقدوة وانت عاجز على سلخ روحك من الآثام!!

هناك فرق يا سامر ما بين الدين والتدين؛ الاول طريق واضح المعالم يجب على الجميع ان يسلكونه أما الثاني فهوا مناط بسلوك الفرد، فلا يمكن ان تكون شخص متدين ما لم تحفظ حدود الله وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، كل المؤصلين في الفكر الإسلامي يتفقون على ذلك، من أين لك بهذا، هل تريد الذهاب بنا سيرًا إلى الجحيم.

تراجيديا الذات

(الخوف أسوء عدو للإنسان)

اعتذر سامر من الفتاة وأعطاها خمسة ألاف دينار عراقي؛ وقد بدت ملامحه بالارتباك، نظرة نحوي وكأن هناك كلام طويل ترغب بالتحدث عنه، قالت شكرًا ثم نزوت نحو قطعة معلقة في الشارع، كتب عليها (تم افتتاح جامع الهدى شكرًا على تبرعاتك نسأل الله ان تكون في ميزان حسانتكم)، ومن ثم بدأت تبكي ،سألتها ما بك قالت لم أكل منذ يومين!!

كلفة بناء الجامع كانت كفيلة بأن تطعم ألف مسكين لمدة شهر كامل؟

مرت من أمامنا جنازة الحاجة مصطفى، صلينا عليه صلاة الميت في الجامع وكانت تكاليف دفنه وجنازته قرابة (10 مليون دينار)، يذكر أن سبب وفاته لم يستطع ان يقوم بأجراء عملية لم تتجاوز كلفتها (5 مليون دينار)، بعد الصلاة على الميت في مقبرة الاحرار (أسم المقبرة)، ذهبت أنا وسامر نتمشى في إلى قريتنا النآيه صادفنا في الطريق مجموعة سكارى، يصرخون ويتشاجرون مثل الأطفال، كان خلافهم حول من يستطيع أن يلتقط نجمة ويداعبها في حلكة الظلام.

شد انتباهي؛ سلوك السكارى الحيواني، والانتقال من الإنسانية

إلى الدونية، مثل سلوك حيواني متأصل، ذو أبعاد نفسانية، الجميع يرغب بالظفر في المجد مهما كان شكل هذا المجد او طريقته، فقد سمعت أحد السكارى (كان مظهره مألوف لي) يقول للجالسين معه نحن متدينين أكثر ممن يأمرون بالمعروف والمصلين في المساجد والجوامع!! أن جل ما قاله يعد بمثابة تبرير لأفعاله الشنيعة.

قال سامر؛ أنظر يا علي كيف هم جالسين؛ جلستهم تشبه طريقة جلوس الكلاب هه هه هه (قالها على سبيل السخرية)، لا يا سامر يجب أن لا تشبهه حيوان أفضل من حيوان أخر، قال كيف؟ أن الله تعالى عز جل خلق الإنسان في منزلة مختلفة عن الحيوان ام لا!

نعم؛ ففي حال نزول الإنسان من الإنسانية إلى الدونية، هنا تصبح المقارنة غير عادلة، ففي تحول الإنسان إلى مرتبة الحيوان يرتقي الحيوان مرتبة في السلوك الحيواني عن الإنسان، لان الحيوان مورفولوجيًا تكيف في طريقة تعامله وسلوكه مع البيئة المحيطة، وعند نزول الإنسان إلى مرتبة الحيوانية، هنا نزوله يكون إلى قاع السلوك ليبدأ أن يتطور تدريجيًا ليصل إلى مرتبة الحيوانية، لأجل أن يستطيع الوصول إلى مرتبة الإنسانية مره أخرى يجب أن يكمل عملية التحول بالتدريج؛ هل تعلم؛ لو كان للحيوان عقل لارتقى إلى المستوى الإنساني وحل محل الإنسان، لكن سمة الله في الخلق الاختلاف، حتى في اخر الزمان عندما تكلم الدواب الإنسان هنا يرتقي الحيوان مكانة منزلة الإنسان الوجودية، والأصل هنا التفضيل وليس الخلق، لأن الله تعالى له في خلقة شؤون.

انتشار العقيدة بين العوام مثل رمي قطعة من الخبز بين ثلة من الجياع، من هنا استساغت الجماعات الارهابية ممكنات وجودها، خاصةً في مجتمعات تعاني من ضعف وهشاشة الفكر، التوحيد يجسد أصل في

الفكر الاسلامي، لكن ما يعاب على هذا الفكر أن الفرق تختلف في الظاهر أكثر من الاختلاف في الجوهري؛ عملية نقل هذا الاختلاف شكلت فكرة مغلوطة تجاه الدين، إذ ربط المجتمع ما بين أخطاء العوام وقداسة الدين، والأصل فيها تعليل الاجتهاد،

سمحت هذه المفارقة للمتصيدين بالماء العكر بأن يجعلوا من الدين بضاعة يتم الترويج لها، عبر قذف الدين بأشنع التهم، أضحى الحديث عن الاعتدال ونشر الفكر المعتدل جريمة يعاقب عليها القانون والمجتمع،

الاول يقتات في فكرة وجوده على الاختلاف الناشئ ما بين الفرق الإسلامية، فيما أن الثاني يؤصل مكانة وجوده عليها، من خلال إشباع سيكولوجية الجماهير إزاء فكرة معينة، حدة الصدام هي نتيجة مسبقة للمجتمعات التي تتشبع بالرذيلة؛ إذ لا يمكن ان تمنح تصور كامل وحقيقي لفكر آني معتدل.

طاعة ولي الأمر واجبه ويجب الانقياد لها لأجل مساعدة ولي الأمر في أدارة شؤون المجتمع، لكن يجب على ولي الأمر أن لا يغض البصر تجاه الصراعات الكامنة في داخل المجتمع، حيث تمثل عملية انتقال فكرة المجتمع من إسلامية إلى علمانية هي مسألة وقت، ثقة الأفراد بدأت بالانزواء نحو العزوف عن الدين، مثلت رؤية مجتمعية ذات أفكار صوفية تغلغلت في داخل المجتمع،

تأصيل التوجه ينطلق من الضعف الكامن في الفكر المجتمعي، فبعد كل هشاشة يتقمص المجتمع افكار مختلفة، الغرض منها سد حاجته في إرساء دعائم الفكر في داخل نواة المجتمع المتمثل في الفرد، خوف الأفراد ممن لهم مميزات فنية من تحديد هذه الشبهات، بسبب النتائج

التي قد يتعرضوا لها على المستوى الديني من تكفير وإخراج من الملة، فيما أن المسائل العلمية تدفع بالفرد نحو انكار الأفكار الإيديولوجية، تجعل من الفرد يعيش حالة من عدم الاستقرار نتيجة، حيث تأخذ الدولة على عاتقها تبني أفكار أيديولوجية يستحيل على الفرد معارضتها.

«تخاف الأغنام من الذئب؛ ويأكلها الراعي»

ما بين علمانية الدولة يا سامر وتدين الدولة هناك فكر سياسي خبيث يعمل على رصد تحركات الفكر الناشئ للأفراد، ومن هنا ننطلق في خلافنا في ترسيم معالم الضعف، أنظر إلى الطرقات التي نسير عليها كيف هي ممترئة؟ توجيه اهتمام المجتمع نحو الشعارات الرنانة التي أفضت إلى جهل كامن للأفراد، أيكولوجية المجتمع تتبع سياسة فردية تتمثل في شخص او منظمات تسعى إلى تجهيل المجتمع ليسهل عليها عملية الانقياد.

الفرق ما بيننا هو مثل الفرق ما بين الظلام والنور!!

الدروب السليمة لا تخلق منا رجال عظماء؛ القوة والسطوة والتأثير والتأثر والوجود وحتى العدم، هي أذونات سيكولوجية يستقصي منها الفرد آرائه تجاه المحيط الداخلي او الخارجي الذي يعيش فيه...

وفي منتصف طريق العودة إلى المنزل نشب شجار ما بين قصي الجزار واحمد الصيدلاني حول ان الجزار يتسبب برائحة تؤذي زبائن الصيدلاني؟ حاول سامر الذهاب بسرعة وتفادي العراك الحاصل بالأيدي، طلبت من سامر الانتظار قليلًا من اجل تفقد الوضع؛ ابتعد عني سامر فقد كان يخشى ان يقع في المشاكل، كان صراع مرير!! لم يكن الخلاف بسبب رائحة انما كان صراع وجود، تبادلوا أقذر التهم من السب والشتم والتنكيل.

بطريقة أو بأخرى كلاهما قتله مأجورين؛ الجزار يقتل حيوانات شرعًا قتلها حلال؛ لكن هل هي صالحة للقتل، أما أنها قد ماتت وقام بتقطيعها وبيع جيفه على الناس العوام، والاخر يعالج ممن تسبب للإفراد بالأمراض.

الاختلاف حول من يحصل على نسبة جيده من المال؛ فقد رفض احدهم الآخر إعطاء مستحقات الآخر، بغض النظر كانت شرعية او غير شرعية؟ قذارة الفكر الإنساني يدفعني مرارًا وتكرارًا إلى الشعور بالقيء نتيجة الافعال الشاذة التي يفعلها الفرد للحصول على مبلغ زهيد من المال.

قال سامر يتقاتلون من أجل لعاعه من الدنيا!!

الجواب:

لصراع سمة الوجود المجتمعي او الفردي، الاعتقاد والتفضيل ممكنات أيديولوجية تخضع لرؤى آنية نفسانية، الفرد هو الضحية الاولى والاخيرة في داخل هذا الصراع، فلا يمكن وضع تصور شمولي تجاه أي أمر مهما كانت دوافعه واقعية او طوباوية، حيث يسعى الإنسان إلى ايجاد حيز للنفاذ به إلى العالم، فلكل فرد عالمه الخاص فيه ، ما بين شبهات واصول يجب على الفرد ان يخضع للمنطق، بأن الاصل فيه ان يبقى خانع في ظل تصادم الافكار، الصراع يستنزف من الفرد أكثر مما يستنزف الصراع المادي الوجودي، الاقصاء في الفكر الوجودي؛ يتمثل في قتل فرد؟ لكن قتل فرد واحد لا يعني قتل فكر، فيما أن قتل فكر فرد يدفع إلى قتل أمة.

الصدام الفكري مرهق جدًا يدفع بالفرد إلى الجنون، لا يعنى به

التسول أو الصراخ، العيش في فضاء فكري مختلف عما يعيشه الفرد من وهم حقيقي، الاعتياد هو الاصل في كل فكر مهما كان شكلة، تطبيع الكيان الصهيوني لوجوده في الداخل العربي هو تطبيع سياسي يسعى إلى نقل مستوى التطبيع إلى أعلى مستوياته الفكرية، حيث يجسد الهدف المرصود تطبيع شعبوي؟

الأمر مستحيل الأن لكن بعد عشرة أعوام سوف نجد أقوام تدعوا للدفاع عن حقوق «إسرائيل»، لا غرابة في ذلك، تجهيل المجتمع أخطر من قتله أو إبادته، وهذا ما تبرع به الأجندات الخارجية.

الذات الفلسفية

(الظلام تأصيل لقاع الحقيقة)

رد علي سامر، يا علي أنت تمنح الأمور أكثر مما تستحق، لماذا تطرح كل هذه التساؤلات وتسعى للإجابة عنها، دع الأمر يذهب إلى ما هو مقدر له الذهاب إليه، ومن ثم أنتظر وقوع الحقيقة، يجب عليك أن تؤمن في القضاء والقدر وان الله تعالى قدر كل شيء على الفرد!!

أتفق معك يا صديقي بهذه الجزئية، التي تحدثت فيها عن القضاء والقدر؛ لكن كل فعل يجب أن يأخذ بتبرير لفعله، عليك أن تعلم بأن الإنسان مخير تجاه اغلب الامور التي تقع في حياته وليس مسير فيها، وهذه حكمة الله في وضع الحجج على العبد، لكن ما أثار غرابتي من قولك هذا؛ أنني اعلم كل العلم بأنك تحب الشيخ محمد متولي الشعراوي؟ ألم تقرأ او تسمع على اقل تقدير ما قاله عن القضاء والقدر فقد ميز تميز رائع في هذا الجانب إذ قال (ان القضاء هو أمر الله المحتم حدوثه ليس للإنسان إرادة فيه؛ فيما أن القدر هو علم الله المسبق للإنسان ارادة فيه واستدل في الدعاء؟)،

إن الله في عون العبد طالما أن العبد في عون أخية، أيماننا إذا لم يغير من واقعنا لن يعدوا الا أن يكون أيمان مشوه، عندما تؤمن بأن الله هو الواحد الأحد الفرد الصمد وتشهد أن لا اله الا الله وأن

محمد رسول الله فأنت أمنت أيمان مطلق بألوهية الله تعالى عزوجل وربوبيته، لكن يجب عليك إخراج هذا الايمان إلى حيز التنفيذ، بمعنى أن تعتقد ومن ثم ان تعمل.

يا صديقي إن الأفكار هيتأصيل للمعنى، بمعناها الوجودي او الحرفي، حيث أن التعاملات تخضع لروافد فكرية فطرية، انتقلت إلى الفرد وفق الفطرة التي فطرها الله الإنسان عليها، لكن المعضلة أن هذه الفطرة تكون عرضة للتغير؛ نتيجة التنشئة الاجتماعية للفرد وتأثره بالعوامل المحيطة به،

هل تذكر السكارى الذين التقيناهم على قارعة الطريق؟ اعتقد أن الفرق أصبح واضح وجلي جدًا، ايمان من دون علم لا يقل خطورة من الشرك، فأن الفرد سوف يصبح وعاع لنقل الافكار بغض النظر عما كانت هي شاكلت هذا الايمان، فقد ينتقل من الإيمان إلى الكفر او إلى الابتداع في الدين عندما يخوض في مسائل الامة.

قال سامر إذن يمكن القول أن (الخير نتاج للطبيعة)؟

الجواب:

هذا من قبيل جمع الأضداد أن تجمع الخير والطبيعة بفعل الخير أو الشر، لأن الطبيعة هي كصفه غير محدده، فلكل مكان طبيعة معينة اي عادات وقيم وتقاليد خاصة في الشعوب التي تعيش بالقرب من الماء أو التي تعيش في البادية أو حتى الشعوب التي تعيش في قمم الجبال، النسبية؛ هي دلالة حتمية تجاه كل الأفعال التي تطرأ أو حتى يتم الولوج إليها، لا يمكن إطلاق صفة المطلق أو الكل لأي شيء غير محدد بذاته.

انت اليوم فرد واحد يا سامر لكن في نفس الوقت انت جزء

من عشيرة او قبيلة أو شعب أو أمة، من هنا يمكننا استسقاء الحقائق الثابتة من خلال التجزئة، لا يعدوا أن يكون اي شيء فعل ثابت أو مطلق الا من خلال رؤية تحليلية، تتسم بالموضوعية بعيدًا عن المشاعر، التي سوف تؤثر بفعل مباشر تجاه أي حدث مهما كان.

هناك رواتب وأصول في تقنين الرؤى؛

جدلًا؛ هناك محرم في الطبيعة، فمن يولد في عائلة سفاحين هل سوف يكون إنسان مليء بالخير؟ التجربة والاعتياد هي من تحدد ماهية الإنسان، التأثير الناتج عن التجربة يأخذ سمة الاستمرار أكثر الاعتياد بحد ذاته وإن كان الاخير هو فاعل وحدوي في ترسيم رؤى الفرد.

الإنسان وعاع للفكر؛ لكل شخص فكر خاص تأثر وأثر فيه بشكل أو بأخر، مهما كان هذا الفكر، طالما يدفع بالفرد إلى فعل الخير في داخل المجتمع هو فكر جيد، اي فكر يقوم على الإقصاء والتهميش، هو فكر رجعي ضد الإنسانية، لو يلاحظ أن الفكر الإسلامي أنطلق عن طريق اخلاق التجار المسلمين في الأندلس وأروبا، بغض النظر عما يشاع غير ذلك.

إلا أن استخدام القوة؛ فعل شرعي للحفاظ على وجود الفكر وحمايته من الهلاك، فالإنسان دائمًا يبحث عن ممكنات وجوده ويسعى للمحافظة عليها، ففي حال تعرض جماعة ما للخطر من جماعة أخرى، فإن الأخلاق لا تسمن ولا تغني من جوع؟

حماية الجماعة أسمى من الأخلاق، تعامل وفق مبدأ وجودي يسعى إلى المحافظة على بقايا اثر الفرد في عالمه المعلوم، وهذا ما يعاب

على الأمة الإسلامية التي أضحت تستنكر قتل الصهاينة للفلسطينيين واغتصاب أراضيهم وأن حال الأمة اليوم ضعف ويجب أن يكون هناك تمييع للقيم والمبادئ الأساسية الفكر الذي نهض بالعالم من الظلمات إلى نور الحقيقة.

أمة خالدة جبانة يا سامر، وماذا سوف نجني من هذا الحديث سوى أن راسي يكاد ينفجر وعقلي اتمنى إخراجه من داخل راسي وروحي زهقت وانا اتحدث معك وانت ماذا تفعل تطيل النظر في المرأة جميلة، هل هي لهذا الحد سحرتك وأخذت لب عقلك، قالها بهدوء أصمت دعني أملئ عيني منها!!

شباب منغمسين بالشهوات والملذات وحكم الله أضحى أضحوكة لمن يتحدث به،

تركت سامر حيث رغبته واتجهت إلى المنزل وأنا اشطاط غضب، كنت أتحدث ولم يكن معي، هو فرد لماذا اغضب! كلا هو أمة اتبعت طريق الشهوات والشبهات والملذات وابتعدت عن حكم الله، يجب علي أن أعود إلى المنزل لعلي أن أجد راحتي هناك...

ظلام دامس روح ممقوتة بالكره عالم رمادي أشخاص مزيفين، إنسان فاقد للهوية، طرقات هالكة شخوص مبعثرة في ازقة الحياة، دهاليز مفعمة بالكذب والحيلة،

أسواء ما يمر على المرء أن يعيش في عالم لا ينتمي له؛ أن تختلف في المبادئ والقيم والرؤى والتوجه والتفكير كأن تعيش في وسط سرب من الببغاوات ليس عليك سوى ترديد عباراترنانة.

حقيقةً؛ أنا اخشى كثيرًا الحديث والتكلم عما يجول في خاطريلكن

الحيرة هي ما تدفعني للكلام المعسول من أسى التجارب، قد ترغمك الحياة إلى سلك دروب لم تتخيل يومًا ان تدخلها او حتى تفكر في دخولها، أنا مؤمن إيمان مطلق إناللهيختاراصعبالمعاركلأقورجاله.

الأمل هو أن تتخيل الديناصور ذبابة، أن تجعل من روحك ملاذ للمحبطين من حولك، أن تكن هادئ الملامح وفي داخل عقلك براكين، أن تبتسم وفي داخل قلبك حزن يدمي القلب، عليك أن تعيش ليس لأجل أحد أنما من اجل نفسك، كل ما يحدث او ما سيحدث هو قدر، كل ما عليك أن تتكيف للعيش بسلام، جل ما عشته طيلة حياتك وما ستعيشه لا يعدوا الا ان يكون رهان خاسر سوف يستنزفك لأخر رمق، مهما بدى الأمر معقد يجب ان تتكيف معه، لا سبيل للخلاص سوى نسيان الجروح القديمة والتعايش مع الجراح الجديدة، الجميع سوف يشفى بطريقة او بأخرى فقط تأقلم، كلمات قالها لي والدي عماد عندما أشتد علي المرض؟

أما الأن فأنا اعيش ما عاش والدي، او بالأحرى؛ أنني أعيش أسوا صراع يمر على المرء؛ ما بين حقيقة يجب دفنها في داخلي وكذبة يجب أن اروج لها، يوقفني خوفي من الله، إذ يجب علي البوح وعدم الاستمرار في الصمت؟ زيف يلوح في الأفق، وصدق يدفن في قعر الارض...

هدوء مريب؛ ينذر بأن السلام الداخلي والصراع الذي يعيشه المرء، لم يكن محض تخيلات، دخلت المنزل وجدت عزيز وأمي جالسين أمام المنزل منهمكين في الحديث، لم يشعروا بوجودي مطلقًا؛ مرت من خلالهم، لم يبدوا أي اهتمام لي، بدت عيون عزيز لها بريق وهو منهمك في وصف احداث؛ المألوف أضحى غير مألوف، أمي التي كانت تنتظر

عـودتي لم تظهـر أي اهـتمام لوجـودي؟ قـال لهـا، هي جميـلة مثـل شروق الشـمس، حضورهـا يلغي ظـلام الحيـاة،

الحب مرادف للأيمان؛

عندمـا تحـب ترى كل مـا هـو جميـل؛ حالة مـن الهـذيان تنقـل الفـرد مـن العقلانيـة إلى الا عقلانيـة؛ الوعـي يرتبـط جـدلًا في اللاوعـي، تضـع مبررات ليس لها وجود لأجل أن تضمن بقاء من تحب بالقرب منك، الإنسـان ضعيـف أمـام مـن يحـب، التكيـف في علاقـة وحدويـة الأطـر مثـل أن تطـارد أحـدهم وأنـت مبتـور الأقـدام، رغبـة عارمـة في الوصـول، صعـوبات جمـة تحـول دون الاسـتمرار في السـعي، أن تكـون مسـلوب إرادة أكـثر شـناعة مـن أن تقاتـل في معركـة تسـعى أن تنتصر فيهـا، الفـوز والخسـارة سـيآن في ذلك.

الأيمان؛ في فـرد أو فكـرة هـو تصريح مطلق مـن أن تسـلم أرادتـك تجـاه فنائـك، عندمـا تؤمـن يجـب أن تؤمـن في العيـوب قبـل الفضائـل، وإن كان المـراد فيهـا الأيمـان في طـرح الفكـرة أكـثر مـن ماهيـة هـذه الفكـرة، فـأن القيـاس هنـا يخضـع للتجزئـة، جـمال يلـوح في الأفـق؛ نجـوم كبـيرة ومجـرة أكـبر بكثـير مـن الحـيز الذي نشـأنا فيـه، الألم نتـاج للسـعادة،

مخرجات الذات

(الفلسفة هي الوجه الآخ للحقيقة)

الكراهيـة بضاعـة رائجـة؛ في المجتمعـات المغلقـة، ليـس كل حـلال يفعـل ولا كل حـرام يـترك، فمـا بـين المحظـورات هنـاك ضرورات، تنـاول لحـم الخنزيـر او شرب الخمـر هـو حـرام في الاسـلام، إلا أنـه إذا انقطعـت فيـك السـبل في صحـراء جـرداء قاحلة يجـب عليـك أن تتنـاول لحـم الخنزيـر وتشرب الخمـر، لغـرض سـد حاجتـك؟ نفس الأمـر تقوم هـذا المجتمعات في التغـذي العكسـية لمشـاعر الكراهيـة، يجـب أن لا تكرهـه لكـن عليـك أن تخـزن هـذه المشـاعر لأنـك سـوف تحتاجهـا قطعًـا يومًـا مـا!!

دكاكين الفكـر؛ تعمـل عـلى تـرويج بضاعتهـا البالية، بهـدف الحصـول عـلى متـاع زائـل، ومكاسـب ماديـة لا تعـدوا الا أن تكـون لعاعـه مـن الدنيـا، تحـت غطـاء الديـن والتديـن، روج لفكـر داعـش مخابـرات عالميـة وسـهل عمليـة انتقـال الفكـر بهـدف ضرب أركان الديـن مـن الداخـل، في سـوح المعـارك تجـد كل شخص يقاتـل لأجـل فكـرة هـو أمـن بهـا أو لم يؤمـن بـه، بطريقـة أو اخـرى أن حـرب الافكار أشـد ضرواه مـن حـرب السـلاح واراقـت الدمـاء،

رصاصـة كفيـله بـأن تقتـل فـرد؛ لكنهـا لا تقتـل فكـر، الفكـر يمـرض ويمـوت إذا حـرب بالفكـر، مـا عـدا ذلك هـو هـراء وعمليـة اعـادة الفكـر

هي مسالة وقت، هشاشة المجتمع وضعف العلم والابتعاد عن توحيد الله وضعف الوازع الديني الهادف إلى الاعتدال، يجعل من تلك البيئة بيئة خصبة لانتقال الافكار الشاذة إلى داخل المجتمعات المغمورة.

(عندما وصلنا للعمق؛ اكتشفت أننا لا زلنا نطفو على السطح)

جلست بالقرب من النفاذة التي تتيح لي رؤية أفضل تجاه العالم، حقًا رؤية الخارج من الداخل تؤلم ألم لا يطاق، قليل من التفكير يدفع بي نحو هاوية الجنون، كانت أمي تقول يا علي عليك وصد باب النفاذة فهناك رائحة مطر تلوح في الأفق،

وهل للمطر رائحة؟

نعم؛ مثلما للفكر وجود فأن للمطر رائحة، حيث أن رائحة المطر تأتي على هيأة غيمة كبيرة مثقلة في السماء تغسل سطوح المنازل وتسقي المزارع، فأن للفكر رائحة تختلف عن رائحة البارود في البنادق، تجليات الفكر الإنساني في ترسيم الفكر الآني الذي يخضع لفكر أحادي التوجه، يؤدي إلى ادلجه الافكار وتوجيهها نحو تحقيق مكاسب شخصية.

ضرب الدين في الدين يولد انفجار دماء المجانين!!

رائحة تفوح بالكراهية بإلغاء واقصاء الاخر بغير وجه حق، فقط لأنه يختلف مع صاحب الفكرة في المعنى او مضمون الفكرة، والسعي لأنهاء لأي فكرة تهدد أمن وسلامة الفكر المضادة، في خضم الحوار تكشف كل التوجهات، فما بين رأي ورأي أخر ترى فكر يطفوا على سطح الحوار.

على سبيل التجربة أن قرية ذات الفكر(أسم القرية) التي اعيش فيها تفتقر إلى القيادة السليمة للفكر، فقد تجد كل شخص له فكر معين

تجاه شيخ الاسلام بن تيمية او سيد قطب او حتى محمد عبد الرزاق، الغلو والتشدد وعدم الركون إلى دائرة الحوار يفضي إلى انهاء ممارسات دينية عامة وشمولية، المتضرر الاكبر هو الفرد ذاته، خاصةً أن الاخير يتسم برؤية محدودة لا تتسم بالشمولية، مما يدفع الاخير إلى العزوف عن الدين بحجة أن الدين لم يمثل له طريق صلاح، حيث تعمل بروبوغاندا الفكر الذي يقع في الضد من الفكر الاسلامي إلى تهويل الصراع الذي لا يعدوا الا أن يكن خلاف بقصد او بغير قصد نقل عن العلماء، ترى كل شخص يبتعد عن ابنه واخيه وابن أخيه او حتى عمة وابن عمه.

انتقال الصراع من الصراع الفكري المجتمعي إلى صراع ما بين الارحام، وهنا تكمن خطورة الفكرة المشوهة؛ حيث أنها لا تعمل على الغاء وانها وجود الفرد أنما تعمل على سلخه من ذاته، والانتقال به إلى ان يصبح أذونات فكرية تحقق مصالح سياسية لجماعة ما او حزب ما، يسعى للحصول على تأثير سياسي داخل المجتمع الناشئ.

التصدعات التي تصيب مرتكزات المجتمع هي مرتكزات فكرية بحت، قولبت الافكار ودحضها بناءً على البعد الفسيولوجي لتركيبة المجتمع، عبر هدم القيم والمعايير الاخلاقية من خلال التشوية والطعن في البناء الفكري للمجتمع، فوضى مجتمعية مصدرها انساني، تؤدي إلى ضعف في هيكلية البناء القيمي والثقافي.

الولوج إلى الحقيقة يكمن في التخلي عن البحث عنها، فأن الحقيقة هي فكرة ثابته في الوجود، مهما طغت الافكار الدخيلة في داخل المجتمعات فأن الفكرة التي لا تلائم سيكولوجية الفرد فأن التنشئة المجتمعية سوف تكون عامل مضاد تجاه الأفكار والمبادئ المغلوطة،

يمثل الاعتياد على تلك الافكار المغلوطة، أكبر خطر يمكن ان تواجهه الأسرة التي تعد نواة المجتمع، فقد قال عزيز أن محمد أبن جارتنا أم سالم توفى يوم أمس بسبب جرعة زائدة من الامل!!

دخل نادر إلى الغرفة ببطء شديد، لم أشعر بوجوده فقد كنت غارق في تفاصيل الحوار الذي يدور ما بين عزيز وأمي وأشك بأنني سمعت شيء سوى أن عيني تحدق فيهم إلا انني في فضاء اخر، قال ماذا تفعل يا علي لماذا تسترق السمع، هناك خصوصية يجب عدم انتهاكها،

تعالت أصوات نادر!!

لماذا لا أعلم؟

حدثت ضجة جعلت جميع من في المنزل يأتي الينا، دخلت والدتي تقول ماذا فيكم، لماذا هذه الضجة، ألم تكبروا على تصرفات الاطفال، قال نادر بدلًا من توبيخي عليك أن تسألي علي ماذا كان يفعل، وفي وسط الزحام قلت لهم لم أفعل شيء كنت جالس بالقرب من النافذة، قال نادر يكذب كان يدمدم بكلمات وهو يسترق السمع لحديثكم(يقصد حديث والدتي وعزيز) وهذا فعل مشين يا أمي، رأيت أمي تظهر حركات في رأسها تنم عن عدم الرضى.

وبدى عزيز بالصراخ في وجهي، لم أعلم حينها ما افعل كل ما اعلمه أنني لم أسمع من حديثهم شيء او حتى صراخهم في غرفتي لم يجذب انتباهي، جل همي كان تحرك القمر او بالأحرى دورًا الارض في مجراها وكيف تلامس النجوم السماء، لم يدافع عني احدى سوى نور تلك الطفلة الصغيرة قالت أن علي لم يكن يستمع لأحد فقد كان يستمتع

في رؤية القمر والنجوم، واردفت قائلة أنظر يا علي أن القمر بدا من الاقتراب من النجم القطبي!!

لماذا تقولون عني أشياء لم أفكر فيها حتى في داخلي، من كان يختلس السمع والنظر هو نادر؟ فقد دخل إلى غرفتي من دون ان اشعر، وبدا في الصراخ علي، فكيف لي أن اعلم بما يتحدثون وانا جالس بالقرب من النافذة كيف إذن علم نادر بأن أمي وعزيز يتحدثون واذا شاهدهم فهل استطاع سماع شيء.

أي شيء في كل شيء له تبرير من جانب واحد، جميعكم انتهكتم خصوصيتي، بدات السخرية لم يفهم احدهم ما كنت اسعى جاهدًا لقوله، خفنه من الاغبياء يحيطون بك، سوف يأتي يوم ويجروك معهم إلى دهاليز الجهل، لقد فعلت ذلك يا نادر وانت الحكيم في العائلة، لقد حكمت حكم مسبق من دون دليل دامغ، قال نادر هو لم يكن يستحق(كان يقصد عزيز).

علمت حينها أن هناك صراع خفي في داخل الاسرة وانا الوحيد الذي لم أفهم ما يحدث؟

من سوف يتزوج من سيتزوج قبل من؛ هراء، كل ما يحدث كان محض هراء، يسعى كل منهم إلى اثقال نفسه في ترهات ليس لها معنى، وكأن الزواج طريق خلاص، لا يعلمون بأن هذا القرار كفيل بأن يحجم قدرات أيً منهم.

أطفئت الأنوار وذهبت إلى فراشي وكل أمل أن اصحوا مبكرًا واجد الوضع افضل مما هو عليه، بدات في الاندماج مع فراشي، زحام الظلام احتلني شيئًا فشيئًا، غدت الاحداث التي وقعت اليوم قد

استنزفت قوتي واضعفت من حيلتي.

سمعت أحدهم في المنام يقول، الصراع لأحياء الدين هو صراع وجودي أزلي، وشريعة الله هي الغالبة، ضعف الدين لا يناط في الدين نفسه إنما في الأفراد الذين ابتعدوا وغيروا في دين الله، فإذا ترك الدين اتى الله بأقوام يعبدون الله ليل نهار ويقاتلون لأجل الدين أفضل من الذين تركوا دين الله فذلهم على مرء ومسمع العباد.

ما الدين

(الأحرار يموتون والجبناء يعيشون أبد الدهر في الخوف)

يولد الإنسان مجرد من كل شيء؛ إلا أن العائلة تمنحه أي شيء يضفي صبغة جديدة في حياته، الفرد يفطر على الفطرة البشرية التي خلق الله تعالى الإنسان عليها، تقويم سلوك الإنسان يحتاج إلى ضوابط تعمل على تعديل مساره.

الإنسان شر كامن في تصرفاته ونزوعه لتحقيق الخير المطلق لنفسه في حال لم يتم مواجهة تلك القوى التي توجد في داخله؛ يسعى الفرد دائمًا إلى البروز وسد حاجاته اما من خلال وسائل شرعية او عن طريق القيام بأشياء غير شرعية، كأن يقتل لأجل ان يعيش او يقاتل للحصول على منافع مادية (الطعام والملابس) منذ الازل، اما اليوم تجد الفرد يسعى دائمًا لفظيًا او ماديًا إلى التقليل من شان ممن حولة لإظهار مزاياه من خلال اخفاء العيوب التي يعاني منها.

يتطلب وجود اطار يحدد سلوك الفرد وتصرفاته من خلال فلسفة الثواب والعقاب، ولم يوجد أفضل من الدين منذ بداية الخليقة وإلى يومنا هذا للقيام بهذه المهمة، الدين يعد بمثابة طريق يسلكه الفرد للذهاب بالفرد إلى بر الأمان، خاصةً أن النفس البشرية تميل دائمًا لأستخدم القوة وتبريرها وفق مصالح آنية شخصية ليس للواقع شيء.

مهمة الدين، هي تحقيق المصلحة العامة للفرد والمجتمع في داخل البيئة المستهدفة في حال لم تتعارض تلك الارادات مع الرؤية الشمولية للدين، فقد سن الإسلام قوانين خاصة في تعاملات الافراد فيما بينهم وأكد على ضرورة عدم تجاوزها من خلال تنظيمات فردية تستهدف الفرد وعلاقاته مع البيئة المحيطة (الأسرة) وحتى البيئة الخارجية (المجتمع الذي يعيش فيه) من خلال بيان ما له وما عليه في داخل المجتمع.

تمتد تلك القوانين لشمول العلاقات مع الأشخاص الذين لا ينتمون إلى الدين نفسه، فقد وضع أسس ومعايير خاصة يتم التعامل من خلالها مع المسيح مثلًا مثل الجزية او الجباية، وفي نفس الوقت يكون على المسلم القيام بوظائف لخدمة المسيحي، مثل حماية أمن وسلامة الفرد المسيحي في حال قيام الاخير بما هو مناط منه.

الابتعاد عن التعاليم الإلهية والتمرد عليها، تؤدي إلى خلق حالة من الفوضى داخل الفرد نفسانيًا؛ لأن الاخير عندما ينتفي منه حالة الثواب والعقاب والمحاسبة يجعل منه يتبع سلوك حيواني يدنوا من الإنسانية إلى الحيوانية، ضبط النفس وتسييرها يتطلب وجود محددات لتلك التوجهات، لذلك نجد النجاحات التي حققتها الأمة الإسلامية في القرن الاول والثاني والثالث وحتى في عهد العباسيين والأمويين، كانت نتيجة مسبقة للالتزام بالشريعة الإسلامية، وفي نفس السياق احتلال المغول وتدمير جنكيز خان للدولة الاسلامية بسبب ابتعاد المسلمين عن توحيد الله والانشغال في الدنيا ومفاتنها البالية.

ففي كل حقبة حكم فيها المسلمين كانت مهمتهم الاساسية هي تعمير الارض التي يحكموها وتطويرها، وهذا ما يلاحظ من تطور وتقدم عمراني في الاندلس مثلًا والكثير من الشخوص التي تركتها الأمة

الإسلامية لم تقوم أي أمة او أي دين بما قام به المسلمين من الأعمال التي تخدم البشرية حينها،

جدلًا؛ يرتبط التطور الاسلامي في تطور الفرد الاسلامي نفسه، فقد عمل ابن الهيثم على دحض افكار وتقديم افكار جديدة للمفكر الاغريقي بلطميوس في كتابات الفلك والكون ودوران الشمس وهيآه الارض وكيف تطور في مجرتها، وأيضًا في مجال البصريات وما اضفت هذه الدراسات لخدمة الأوروبيين للنهوض بالثورة الصناعية في منتصف القرن الخامس عشر، وترجمات ابن الجوزي للكتب الاغريقية،

عندما كانت اوروبا تعيش في ظلام كان العرب المسلمين يعلمون على خدمة البشرية والحفاظ على العلم الإنساني وتطويره، فقد كانت بغداد عاصمة للحضارة العالمية وتطويرها شأنها أفضل من لندن في جامعاتها في الوقت الراهن وتتجاوز ايطاليا في ازيائها.

الترهيب والترغيب، هي أدوات استساغها المسلمين من التعاليم الاسلامية، لضمان وجود بيئة سليمة تخدم تطور الإنسان، لزام يجب ان توجد قوة تحدد عمل الفرد لكن في نفس الوقت هناك وسائل ترغب الفرد نفسه في هذا النظام من خلال تسيير اعماله وتحقيق أمن ورخاء للفرد وفق نظام عادل يحكم البشرية من دون تميز ما بين الافراد بناءً على اللون والجنس او الدين، ومن هنا برع الاسلامين في قيادة العالم على العكس من النظريات الوضعية الحالية، فقد أمنت الرأسمالية في ممكنات الفرد لكنها تميز ما بين الافراد بناء على مكان نشأة الفرد ولونه، وهذا ما ظهر في الولايات المتحدة الديمقراطية عندما قتل شرطيان من البيض جورج فرويد الاسود وحدثت جلبه كبيرة داخل المجتمع الأمريكي.

يتمرد الفرد على النظام المجتمعي في حال تقييد حريته وانتهاكها....

الأصل في الفكر القياس؛كل تركيب يعد اجتزاء للزمكان؛ سمة الوجود المادي تخضع للقياس، أما كينونة الوجود تركن على بعدين؛ هما:

الاول: بدعة التركيب.

الثاني: شبهة التعدد.

حول الدين والطبيعة؛ خوارق الدين تفسير ملموس لخوارق الطبيعة؛ الكون له صفة (معنويه-ماديه)، جدلًا العلم والمعرفة والتقصي المستمر؛ نتيجة مسبقة لفكر مؤدلج؛ ماهية الإنسان أفضت لتغير حتمي محتمل.

جدلًا؛ للفكر خطيئة وللدين قداسة، إذ يجب عدم ربط خطيئة الفكر مع قداسة الدين، لأن ذلك سوف يؤدي إلى سلب القداسة من الدين أو إضفاء القداسة على الخطأ.

الدين تطبيق قبل أن يكون ممارسة؛ التدين سكون الجوهر وليس بروز الظاهر؛ الإيمان في قلب المؤمن وليس في نوايا العوام، فهم الدين سكون الجوارح؛ كينونة التدين تقابلها طمأنينة الروح،العالم أجمع لواحق مورفولوجيا ليس لهم في تقييم اعتقاد المؤمن أصل.

أدلجة الأفكار في المجتمعات؛هي نتيجة مسبقة لتصادم الأفكار في داخل البيئة التي دشنت أو أولجت نهوض افكار جديد من التصادم ما بين الأفكار، سمة الوجود المادي مبهم؛ تجسد تأصيل التوجهات الفردية والمجتمعية في عملية قياس مدى تطور الفكر الإنساني ، يجترئ من الزمن لتأطير القياس.

الممارسة الدينية في داخل المجتمع يترتب عليها لذته تتمثل في لذة

الإيمان، حيث تكمن في الشعور الكامن في داخل الإنسان نفسه وتظهر في تعاملاته الخارجية كتأثير مسبق للدين على الفرد في تقويم عمله؛ تجسد كينونة وجوده، فكلما كان شعورالفرد بأنه قريب من الله أكبر كان الإيمان بداخله أعظم واكبر.

أعظم مخاوف الفرد تتمثل في تحديد توجهاته،

بعينين نصف مغلقتين تسرب ضوء الشمس إلى غرفتي، كأنني نمت دهرًا، جسد متعب وعيون ذابله وفكر مشتت وروح مرهقه؛ كان رأسي يؤلمني، صداع اصابني كاد ان يقتلني، حاولت جمع افكاري؛ لم أستطع، كان لصوت الطيور لحن أشبهه في مقطوعة عزفت في أخر الليل بالقرب من بحر على ضوء القمر، اعترتني السعادة لبرهه من الزمن، كانت سعادة من نوع اخر، لم أستطع تحديدها حقًا عما كانت عليه؟

نهضت ببطء من السرير؛ وهممت بأبعاد الفراش عن جسدي الهزيل، وجدت قرب السرير كوب شاي ساخن، ابتسمت حينها، أمي لم تترك تلك العادة فقد كانت تضع لأبي كوب شاي ساخن في كل صباح قبل ان يصحوا، هل شعورها كوالده يساعدها على معرفة متى موعد استيقاظي من النوم او لأنها تعرف عادتي في أن أصحو مبكرًا،

تجهزت وتناولت الافطار تحضيرًا للذهاب لحضور درس الشيخ علي صالح، فقد دخلت درسه بناءً على رغبت والدتي وأخي عزيز، لتعلم أحكام التجويد والإدغام ودراسة التفسير، خرجت من المنزل ولا أزال غارق في تلك التفاصيل التي تنتشلي من واقعي إلى بؤس اخر، لم أجد اجابة عنها، ولن اعتقد بأن هناك جواب قد يدفعني إلى فهم كل

تلك الأحداث التي تدور حولي، في منتصف الطريق بجوار اللحام كان هناك سامر يقف ويساعد تلك الفتاة ويشيح بنظره عنها، لم أفهم في الأمس كاد أن يأكلها لشدة نظره لها لما في الصباح لا يرغب في رؤيتها، اقتربت منه قليلًا بدت ملامحه تفضح فقد ارتبك عندما رآني.

القيت التحية عليه، ومن ثم اشارة برأسه أن انتبه من حولي، وذا في ارى الشيخ الجليل يحادث الجزار حول سعر اللحم وكيف يعيش العالم من غلاء في الأسعار ويجب الرأفة في أحوال المسلمين، لا ان اللحام كان مصر على رأيه، بعدما تعب من الحوار معه تركه وانصرف إلى الدرس، وبعد برهه من الزمن بدأ الشيخ في اللقاء المحاضرة على الطلاب، كان هناك فتى صغير كلما رفع بيده لم يسمح له بالسؤال، شد الموضوع انتباهي، إلى أن طرح الشيخ سؤال في الفقرة العامة، فقد قال ايهما الاقرب إلى الحق الاشخاص العادين (وكان يقصد العوام) او رجال الدين؛ ما رأيكم يا شباب؟

لم يجرء أحد على رفع يده الا أنا وذاك الطفل، فقال الشيخ علي نعم أجب يا علي عن السؤال، لكن باختصار لا تكثر الكلام(قالها بقصد لأنه يعرف طباعي وكيف اميل إلى الشرح)، فقلت له نعم، العوام الحق لهم وعليهم واليهم!!ضحك الشيخ وقال كيف لذلك أن يحدث يا علي؟

حول الدين

(إن الله في عون العبد طالما أن العب في عون أخيه)

يا شيخ الحق لهم؛ فأن افعالهم في كل الامور تتبعهم في الفعل، فأما يكون فعل ينم على جهالة لا يحاسبوا عليه، لان مهمة ولي الأمر وعالم الدين ترشيد العوام إلى طريق الحق والصواب، من خلال الموعظة الحسنه، وقد يكون الحق عليهم، أي ان الحق يذهب إلى العوام، لأن الاعمال في النيات ولكل أمرؤ ما نوى، وهنا لفظ عليهم لا يراد بها ان الحق يقع عليهم جراء فعل اي شيء مخل فيدنوا الحق من اولي الالباب إلى العوام من لم يكن لهم في الدين باع او معرفة كبيرة، لأجل حفظ حدود الله والتأكيد على عدم تجاوزها، ليفضي ذلك إلى ان الحق للعوام طالما أن العوام يعيشون بجهالة وعدم معرفة هيآه الحق.

خاصةً أن المهمة الرئيسية لولي الأمر ولشيوخ الدين توعية العوام وتفقيهم في حدود الشرع ومسالكه، الهدف من ذلك الزامهم الدليل ووقوع الحجة عليهم؛ ليكنكل فرد حسيب ورقيب على نفسه ومسؤول عما فعل أو يفعل، لأن سنة الله في الخلق العدل ما بين العباد فلا أحد يظلم وأن الله عليم خبير.

قال الشيخ لماذا؟ لم يكن الحق معهم!!

عفوًا يا شيخ إطلاق لفظ (معهم) هو تصريح مسبق بأن الحق

مرتبط جدليًا مع العوام، وهم بشر محدودي العلم، فلا يمكن وجوب الحق لهم في الأفعال او التصرفات؛ الحق صفة تنتقل من فرد إلى أخرى، بغض النظر عما كان يعلم هذا الفرد ان هذا حق او باطل، الحق يرتبط مع من يتبع الشريعة الاسلامية، فهل الحق مع الجزار في عدم تقليل سعر اللحم؟ والعوام لا يمتلكون القدرة ليلازمهم الحق، حتى أن بعض شيوخ الدين لا يفقهون في الحق شيء يداهنون على حساب الدين ويقولون على الله ما لا يعلمون، الحق هو جزء تفصيلي يرتبط بالإسلام ولا ينفصل عنه فأن الحق ركن يقوم عليه الدين ولا يجتزئ منه في اي ظرف كان.

رد الشيخ وقال ماذا تقول يا أحمد (طفل لم يتجاوز أحد عشر عام) في كلام علي؟

قال أحمد، الحق هو الإيمان في علم الله السابق على الخليقة وان الله يعلم كل ما حدث وسيحدث من قبل ان يخلق الكون بخمسمئة الف عام، أن تسلم بتلك الحقيقة هو من كمال الايمان، إن الله في عون العبد طالما أن العبد في عون أخيه، وقوع الحق مختلف عن ملازمة الحق، واذكر قد حدثتني يا جدي عن كتاب القدر لشيخ الاسلام بن تيمية، وكيف يجب أن نسلم بالقدر بأنه ركن اصيل في الاسلام كنوع من انواع الايمان بالقضاء والقدر، والايمان في العلم السابق، فأن العوام لا يتغلغلون في قراءة المسائل الفقهية وحتى الدينية يأخذون ما هو سطحي بناءً على رؤية تجريدية، ومن هنا أنت قلت بأن للحق لزومًا لن ينزوي عن أولي الالباب،

وقف الشيخ في وسط الدرس وقال؛ يا أبنائي احفظوا عني كلمات بسيطة، نحن نعيش في زمان أن الحق ليس ملزوم لصاحبه،

وان رجال الدين يخافون في الله لومت لائم، ايمانك هو ما يحدد سلوكم تجاه القضايا التي تعيشونها في حياتك، احفظوا الله واعبدوه في الخلوات ينجيكم في وسط النهار من المهلكات، فمن كان يتعلم ويسعى إلى ان يعلم لوجه الله فأن الله في عونه، ومن كان منكم يتعلم وكان يسعى للتعلم ليقال عنه فلان حكيم سيصل إلى ما يريد، فما الدنيا ما هي الا دار فناء وما عند الله خير وابقى، عليكم بفعل الخير وإن كان في غير محله، وأن تساعدوا الاخرين وإن جحدوا ما فعلتم لهم، فليس للناس شيءً وليس لكم فيها شيء، هي امتحان سوف يمضي شئتم او ابيتم.

الاسلام يا ابنائي هو التسليم لإرادة الله، في الاعمال والفروض والابتلاءات التي تقع على الفرد هي من عند الله وأن الله إذا احب عبد ابتلاه في قلبه بأن يحب فتاة ويعلق قلبه فيها، او يبتليه في ابنائه، قولوا قولًا حسنًا وابتعدوا عن البغضاء، ولا تخافوا في الله لومت لائم،

قال علي يا شيخ لماذا تقول كل هذا؛ وكأنك تودعنا...

لله ما افهمك يا علي، إن الحياة سجال ما بين قلبً يبكي وعقل يعصي، واليوم أنا هنا وغدًا لا اعلم أين اكون، إن العلم أمانة وان قول الحق واجب، لقد عشت قرابة الحادي ولستون سنة، لا اعلم من أين دخلت والى أين ذهبت، في هذه السنون لم نجني سوى الذنوب الكثيرة، أنتم حلم الغد وأمله يجب أن تقفوا في وجه الظلم وليس في وجه الطغاة، فأن الاول مرهون في تسيير العبادات ونشر التوحيد والعمل به والتأثير في الأخرين من خلال الاتباع، فيما أن الثاني هو تأصيل منقطع لنفسه.

الإيمان يكمن في القلب وينطق به اللسان تعمل به الجوارح

والأركان يزيد من طاعة الفرد وينقص من العصيان، أن تؤمن بالله هو أن تتبع تعاليم الله عزوجل ولا تحرف فيها ولا تبتدع ولا تقول كلمة تجهله معناها، فكل ما يقوله المرء من نفسه هو رد عليه وبراء منه الله ورسوله، الإسلام دين سلام وحب وإخاء، ولا تعتدوا على الآخرين مثلما اعتدوا عليكم واجنحوا إلى السلم إن كنتم قادرين، وإن تعديتم فاعتدوا بمثل ما اعتدوا عليكم، إن الله لا يحب فالظالمين، أقول هذه الكلمات لأنكم حملة دين الله في الغد، ويجب أن تقروا وتسمعوا أكثر من أن تتحدثوا.

انتهى الدرس؛ وأنفض جميع الطلاب من حول الشيخ، فقد لاح وقت الظهيرة، جلس الشيخ في زاوية الغرفة (التي نأخذ فيه الدرس) وكان متكئ على عصى، شاحب نظرة نحو سقف الغرفة ومن ثم شاح بنظرة إلى الأرض، بدا الأمر عاديًا الا أن هاجس الخوف تملكني، لم أعلم ما أفعل سوى أن سامر كان يضحك ويقول لي هيا يا علي لنذهب أنا اتضور جوعًا لقد كان أدائك رائع،

خرجت في خطوات مثقله؛ وذهاب مع سامر صوب منزلنا فقد اعدت أمي الغداء لي ولسامر وطلب من سامر سلفًا أن يأتي معي، قال سامر أن الشيخ رجل مسكين، أضحت ملامح الخرف والهذيان تبدو واضحة عليه، لكن يا سامر كيف لرجل خرف أن يكون بتلك القوة والقدرة على التحكم في نفسه فقد تحدث عن مسائل كنت اجهلها واعلمها في آن واحد، فقد كانت معرفتي بها سطيحة جدًا لا ترتقي لأن تكون واضحة المعالم، فقد كشف زيف الواقع الذي كنت اعيشه.

وفي منتصف الطريق كانت هناك جلبه حدثت؛ حول محل الجزار، كان يصرخ ويبكي، حتى أنني خشيت أن حل في عائلته مكروه،

اقتربنا قليلًا وذا في اراه يبكي بالقرب من اربعة خراف ساقطة على الارض، علمت حينها أن الحق عليه واليه.

سمعت احدهم يقول أن الجشع يذهب بصاحبة إلى التهلكة ففي الصباح كان الشيخ الجليل علي يطلب منه تخفيض سعر اللحم والحصول على ربح مقبول لكنه أبى ورفض وها هو الآن يقع في شر أعماله، سخر الجميع منه، عدت مسرعًا إلى الشيخ لأخباره ما حدث بالرغم من محاولات سامر إلا أنه لم يستطع أن يمنعني، وفي طريقي إلى منزل الشيخ كانت هناك ضوضاء!!

كان هناك حشد كبير من الناس حول منزل الشيخ، والطفل الصغير يبكي؟ وبالقرب منه رجل بدت ملامحة مألوفة؟ هل يعقل أن يكن هو نفس الرجل لا يمكن أن اصدق!! هو نفس الرجل الذي كان يحتسي الخمر ويجلس مع السكارى؟ ومن ثم خرجت ثلة من الرجال تصرخ الله اكبر الله اكبر فقد مات الشيخ علي صالح ساجدًا لله، مات لشدة حبه للقاء الله وشوقه لرؤيته.

إلا أنني رأيت العكس، فقد مات الشيخ بسبب الصراع الذي يعيشه ما بين حق يسير عليه وباطل يتغلغل إلى داخل منزله، ما بين تكفير وغلوا وشدة جعلت من العوام يبتعدون عن دين الله واعتدال يسعى إلى نشره ما بين العوام، صراع فكري أفضى إلى استنزاف قواه.

نظرت إلى سامر وقلت له إن الطبيعة هي نتاج للخير، غير ذلك لا يمكن أن يحدث، إن الإنسان مرهون لذاته، والأفعال هي لواحق مورفولوجيا، الفرد ينشئ في تنظيم مفعم في الأمل، حيث أن الاخير هو تأصيل للذات الإنسانية، تحكمه رؤية تراجيدية تجاه الاشياء التي

تدور حولة، قداسة الدين تجترئ بسبب خطيئة الأيديولوجية، ممكنات الإنسان حولة تتحدد في بيان اولويته في الاهتمامات التي تنشئ في المجتمع بفعل أفكار مغلوطة.

عدنا أنا وسامر إلى المنزل ولم يكن الطريق الذي ذهبنا منه إلى المنزل نفس الطريق الذي نعود اليه إلى العائلة، فقد قال سامر؛ قلت أمرًا جلل، قلت ما لم أجر على قوله طيلت حياتي، لقد كان الشيخ علي يرغب في ايصال رسالة لنا وكأنه كان يعلم ما سيحدث له وللجزاء، اعلم أن شعور الندم قاس لكن هي هذه الحياة يا صديقي، الانتقال ما بين تفاصيلها مؤذي لا تستطيع أن تغير الماضي إلا أن الحاضر بيدك أنت قادر على أن تحدث تغيير وإن كان بسيط.

مسار الفرد يتحدد في التجربة التي يخوضها في معترك الحياة، ان تحيا من دون مبدئ هو أن تموت وأنت لا تعلم أي درب تسلك، الجميع يعلم الحقيقة إلا أن القليل من يقدر تلك الحقيقة، والاغلب يسخر منها.

وفي منتصف الطريق التقينا مع عزيز وهو ناقم لفعلتنا، فقد تأخرنا على موعد الذهاب إلى المنزل على غير العادة، حاول سامر الشرح له لكنه بدا يلقي اللوم علي، عدت معهم ودخلت المنزل وتناولنا الغداء وشربنا الشاي وتبادلنا أطراف الحديث وأنا لا اشعر بشيء سوى أن جسدي في عالم وروحي في عالم اخر، الحق عليه واليه وليس معه، كلمات أسرت روحي ألم أفضى إلى تغيير كبير في تعاملي مع من حولي، أن تترك الأمور على نصابها أفضل من أن تكترث لها،

الخطيئة فكرة راسخة في وجود الإنسان منذ الأزل...

المنطق

(الشك باعث لليقين)

المنطق؛ حكم سابق للإنسان في أفعاله وتوجهاته، الاعتياد تأصيل حقيقي للمنطق، أن تعتاد على فعل أشياء لزومًا تتدرج مع مرور الوقت في فعل اشياء تبدوا منطقية نتيجة الممارسة الفعلية لها، يربي الآباء الأبناء على ما تربوا عليه، من هنا الزمن يجترئ المنطق من التجربة الفعلية.

الإنسان كينونة للخير والشر، الأناء ينضح بما فيه من الافكار التي يحملها الوعاء، فمن يجادل في تحديد مسار المجتمع سوف يفشل فشل ذريع لا محال، تغيير العالم ورؤيته تجاه الدين، عليه اولًا أن يغير نفسه في رؤية المعالم التي حوله، فلم يولد الإنسان باختياره، العناية الالهية دبرت كل شيء ومنحة للإنسان حرية التوجه، فلا كافر كفر نتيجة فعل مسبق، ولا مؤمن أمن نتيجة أيمان مسبق، إن الله يضع للإنسان الدلائل وما على الإنسان الا أن يحدد طريقة واي مسلك يسلك، إن الله في عون العبد طالما أن العبد في عون نفسه وعلى نفسه رقيب.

الدين والعقل متلازمًا في المسائل الوجودية المعلومة للعقل، عدم الدخول في غمار الخوض في المسائل البعيدة عن العقل، انتفاء المنطق لا

يعني أن التدين والاعتقاد خارق للعادة، إلا أن سبل وصول الإنسان إلى العلم بطيء، إن العلم الالهي أوسع واشمل من العلم الإنساني، وما حصل الإنسان من العلم إلا قليل، إن الراسخون في العلم يجسدون قدرة الله في الأرض.

يقول ديكارت؛ في مسائلة بيان العلم الالهي، إن العلم الالهي هو العلم الفوقي، يأخذ بالمعنى الاعلى من العلم الإنساني الدوني اي الاسفل، فمهما حاول الإنسان ان يسمو بهذا العلم لن يصل إلا عند حدود معينه تدفع به لأن يكون علم تابع للعلم الإلهي، محاولات الإنسان في النهوض بالعلم الإنساني هي محاولات إيقاظ العلم الإنساني لانتشال الإنسان من قاع البؤس والرذيلة وتحقيق مستقبل افضل للإنسان نفسه.

النظريات الميتافزيقية هي توابع للعلم الإنساني، حاولت تأجيج نظرية عدمية الكون ونشاءة الطبيعة المادية، سعى رواد هذا الاتجاه مثل ستيفن هوكنغ تقنين وتشريع نظريات الهدف منها تخطي العلم الإلهي من خلال العلم الإنساني في تفسير الكون والطبيعة التي يعيش فيها الإنسان، إلا أن هذا التفسير خلق فجوة في داخل العلم الإنساني نفسه، فقد قيد من العلم ولم يتيح له قدرة على التقدم، فقد منح مساحة شاسعة مع كم هائل من التساؤلات لم يجد لها تفسير عقلاني في عالم هلامي متضاد في المعنى والمضمون!!

الاخطاء ردت فعل عكسية لوجود فئة تستند على الدليل في تقييم وتحليل الأحداث المحيطة؛ إن لم تخطئ لن تتقدم، الإنسان يحدد ماهية أفكاره التي تحدد وجوده،

في وسط فوضى الافكار سمعت صوت قرع الباب؛ طلبت والدتي مني أن اتفقد من يقرع في الباب، اقتربت من باب المنزل وهناك تساؤلات تدور في ذهني من هذا الذي يأتي مثل هذا الوقت المتأخر؛ وأثناء فتح باب المنزل؟ لم أصدق ما تراه عيناي، لما أتى الينا ولماذا في هذا الوقت المتأخر فقد كانت الساعة حينها تشير إلى (11:18 مساءً)، قالت أمي من على الباب يا علي، قلت لها ليس بأمر جلل !!

تفضل بالدخول يا سيد مصطفى، قال لا ارغب في الدخول أتيت لأطممن عليك يا علي؛ علي أنا لماذا؟ طلبت منه الدخول فرفض ومن ثم كررت طلبي بأن نجلس أنا والعم مصطفى على الاريكية الموجودة في داخل حديقة المنزل، بعدما ذهب العم مصطفى إلى الأريكية دخلت إلى المنزل واحضرت معي ماء ليشرب، وجدته جالس على الاريكة ويحدق في السماء والنجوم، صراحة كان مشهد جميل جدًا فقد كانت فكرة والدي أن تطل هذه الاريكة على فضاء مترائي للعالم.

واثناء جلوسنا قال؛ لماذا تفعل بنفسك هذا يا علي، هل تحب أن يقال عنك مثلما يقال عني، عش حياتك في تفاصيل بسيطة بعيده عن التعقيد، إن لم تفهم الامور لا تتقصى عنها، فأن التقصي سوف يستنزف روحك، ثم قال أنظر إلى القمر كم هو جميل وهائل في منتصف النجوم، واشار إلى اليسار وقال هل تعلم ما هي تلك النجوم المتسلسلة، قلت له نعم أنها نجوم القطب الشمالي، ومن ثم اشار إلى جهة اليمين وقال هل تعرف ذلك النجم الوحيد، قلت له نعم هو النجم الجنوبي؟

كل نجم أو نجوم منفرده أو مجتمعه تشكلهيأة تدل فيها على أشياء معينه، فقد تكون من ضمن جماعة يستدل فيك لأمر ما وقد تكون

لوحدك لتكن شيئًا أخر تعرف به، القياس هو تأطير فلسفي للوجود في حد ذاته الإنسان محدد لنفسه ومؤصل لغيره في تركيب أجتزاء الاشياء من حوله.

ما لبثت إلا أن قال؛ أن تعبد الله هو أن تستشعر عظمة الخالق في داخلك وان تعلم بأن كل شيء مقدر، إياك أن تدع الحيرة تنال منك؛ فكلما استعصى أمر عليك يجب أن تجلس مع نفسك وتناظر عظمة الخالق في السماء والنجوم والشجر والرياح وكل شيء قد دبره الله وأحسن تدبيره، لكن كيف ذلك يا عم مصطفى، ضحك ساخرًا مني وتناول رشفة من الماء وقال لو لم تأتي الي بهذا الماء لما استطعت أن اقول كلمة فقد جف ريق من كثرت تفكيري، البعض يرى فينا اشخاص هادئين لكن يعلم الله أن في راسي الف سؤال وفي المقابل الف جواب، نرى ما لا يراه الاخرون هو المشكلة بحد ذاتها يا ولدي، أنت أمام خيارين يا بني أما أن تكون نامق لحياتك، أو أن تستمر فيها صامتً للأبد، انت لك حرية الاختيار.

الجنون أن تبقى صامت في وسط فوضى؛ تداهن على الحق وتقول اشياء ما أنزل الله بها من سلطان، للإنسان سلطان على نفسه وسلطانه العقل وتتبع طريق الصواب، البعض يراك كافرًا والاخر يراك مؤمنًا وما بينهما هناك أشخاص لا يلاحظون وجودك، أسمع الاول وافهم حجته لعلك تنجوا إن كنت هالك والثاني لا تقترب منه فيذهب بك نحو الهلاك، اما الثالث دعك منه.

معجزة الله في الارض يا علي هي في هذه المنازل (واشار إلى بيوت الجيران والحي الذ نعيش فيه)، في كل منزل تجد قصة مختلفة عن الاخرى، استمرار الحياة في العديد من هذه المنازل تتطلب جهد جهيد وعملية الاندماج في داخل المجتمع تؤلم ألم لا يطاق، أن تتكيف مع من

حولك يتطلب منك الأمر أن تذهب بنفسك إلى جلاد يسلخ جلدك عن عظمك!! ومن ثم قال اجساد نائمة وارواح تائه وعالم مقلوب راسًا على عقب، الحق اضحى باطلًا والباطل اصبح حق، إن كان الاصل فيما الاختلاف، اشارة بيده هناك رجل دين يخاف الله وهناك رجل سياسي متنفذ يقتل العلماء، وما بينهما هي ارادة الله.

لا تفكر خارج الصندوق الذي رسمه المجتمع لك؛ سوف تهلك يا بني، أن الناس لا يرى السوء الذي فيه لكنهم قادرين على رؤية كل شيء فيك فيما أنهم لا يبصرون الخير الذي يخرج منك، أنت خطر على فكرهم المحدود، تسيير المجتمعات يتم من خلال تصدير فكرة تجهيل المجتمع، إن النور البازغ في وسط القطيع سوف يقودك إلى التهلكة، عندما تدخل مستشفى للمجانين وتخبرهم بأنك شخص عاقل وواعي ولست بمجنون سوف يضحك عليك الجميع ويعتقدون بأن هالات الجنون قد بدت واضحة المعالم عليك؟

ماذا لو؛ أخبرتهم بأنك مجنون ويجب عليهم تهيئة مكان مناسب له؛ هنا أنت عاكسة الفكر المؤدلج، وانتجت حالة تسمى الخروج من الذات، فقد اوجدت فكرة عكسية للرؤية للطبيعة السيكولوجية التي دشنت فكر سائد بأن المجنون دائمًا يقول أنا عاقل، الجميع مرضى والكل يعلم في المرض لكن القليل من يقر فيه.

نهض ببطء وشاح نظرة إلى السماء؛ وقال أنت تعلم يا رب من أنا وتعلم ما مرت به، سامحهم هم لا يعلمون أن للحقيقة ثمن باهظ جدًا، ما هو ثمن الحقيقة يا عم مصطفى؛ أن تكون مثلي تجوم الطرقات هائمًا تبحث عن نفسك أو بالأحرى تبحث عن بقايا روحك التي سلبت منك، لا ضير من تتعلم؛ لكن كل الضرر في أن تتعلم الكثير، للروح

أذونات تتمثل في مخارج للعلم، لا يمكن أن يكون العلم حبيس روح الفرد، سوف يغير من فكرك، يا علي تعال وخذ الشاي؟ جل ما سمعته.

ذهبت إلى والدتي وأخذت منها كوبين من الشاي وقالت لي ماذا يفعل مصطفى المجنون (كان يعرف بالمجنون في حينا) في حديقتي، عليك أن تجعله يغادر بسرعة، عدت وقد أختلط الأمر علي، وصلت إلى الاريكة لم أجده فقد رحل، جلست أفكر فيما قاله وكيف لشخص مجنون أن يقول ذلك، فقد كان حكيمًا جدًا في تحليل الاشياء التي تدور حوله ومعرفة ما لم يعرفه والتدقيق في أتفه التفاصيل وبيان أسباب حدوثها، لم يكن الحوار مع شخص مجنون؛ أنما كان حوار مع شخص عقلاني لحد الجنون، فقد كانت فلسفته واقعية لدرجة كبيرة.

رؤية الداخل من الخارج مرهقة جدًا، تجليات الواقع حتمية في كينونة الوجود المادي المعلومة، صفة الغموض تلازم الطبيعة، تقصي الاشياء ومعرفتها عبر البحث المستمر من دون كلل او ملل الصبغة الواقعية هي مراءة للوجود المادي، إن الله حدد مدركات الإنسان في أطار محدود، فهناك من خلق وكتبت عليه السعادة منذ أن ولد في بطن أمه وهناك من كتبت عليه الشقاوة، الإنسان يخضع لاختبار لوجودي في أطار القياس العام، حدد رزق الإنسان ووفاته منذ أن كان جنين في بطن والدته، ليس عليه سوى أن يسعى للوصول إلى الهدف الذي يروم اليه.

شارفت الساعة أن تصل (12 صباحًا)، دخل علي نادر؛ نظر لي نظرة تملئها الغرابة ومن ثم انهار من الضحك، وقال علمت أن سوف يأتي يوم وتفقد عقلك، واشار بيده إلى الطاولة كان هناك كوبان من الشاي؟ وانا اجلس لوحدي! كيف لعاقل يضع كوبين من الشاي لشخصين

وهناك شخص واحد، حاولت أن اوضح لهلكن فضلت الصمت أكثر من الحديث ؟

الفرد رهين نفسه؛ اطار الفكر أعمق من أطار اللغة، ففي الاول يمثل فضاء متناهي الابعاد ليس له حدود زمنية أو مكانية، فعندما يكسر ذلك القيد الفرد يدخل في أفاق غير محدودة أما اللغة فهي بمثابة أذونات للفكر، تعمل على نقل الفكر من حيز مكاني او جغرافي معين إلى حيز أخر يختلف في البناء القيمي، يعمل على تحديد تأثير أكبر مما هو عليه في الواقع، تجاوز تلك الحدود يشكل خطر كبير على الفرد، فقد ينتقل من العقلانية إلى اللاعقلانية، نتيجة تصادم الفكر الناشئ من الفرد في البيئة المحيطة الرافضة لهذا الفكر، تغيير طبيعة المجتمع لأي فكر ما ليس في الأمر اليسير، حيث أن الاخير أدلجة فكره ترتكز على الاعتياد على الفكرة في معناها الوجودي.

ففي وسط زحام الافكار؛ سقط شهاب من السماء، كان له بريق أخاذ؛ سمة الإنسان في الوجود تأصيل الحقائق الثابتة، التمعن فيها أضحت فكرة راسخة في رؤية الفرد الطبيعية، عظمة الخالق تظهر في قدرته العظيمة في الخلق وترشيد العباد، إن الله يرشد العبد بطريقة قد يفهمها او لا يفهمها في تسيير الامور التي تحدث في حياته، كان العم مصطفى مجنون الحي؛ يصرخون الاطفال عليه ويطلقون اشنع العبارات ويرمون عليه الحجارة، وتجده ضاحكًا غير بائس للحال التي وصل اليها، السعادة هي مسألة فردية شخصية قبل أن تكون مادية، يمكن للإنسان أن يعيش في نعيم عقله او يحيى في جحيم دائم، هو من يحدد ما هو عليه وليس لأحد أن يقوم بتلك المهمة غيره.

ارهاصات المنطق تظهر من خلال التأثير اللاحق للواقع، فما بين

الواقع والخيال هناك رؤية نمطيه تحكم معالم التأثير في داخل المجتمع، جمع قيم متضادة في الافكار تولد هالة من الزيف تؤطر تحركات الفرد في داخل محيطة.

عقلانية العم مصطفى وطوباوية المجتمع والعكس صحيح ذلك، ولدت اغتراب جزئي للطرف الأضعف، أنتج الاغتراب العلني الصريح استلاب في رؤية مصطفى المجنون؛ هنا فقط استشعرت مدى عمق كلماته التي قالها لي يومها، فقد قال

(تألمت حدا الشبع؛ ثم ظهرت كما أنا عليه الأن)

تقتات المجتمعات التي تعيش على الأزمات في فرض وجودها على ترسيخ فكرة وجودها عبر استخدام القوة الناعمة في إثبات كفاءتها، تقديم الفرد بأنه جزء من كل يتحمل تبعات أفعاله التي تسعى إلى تأطير إطار المجتمع وتقليل حدة هذا الإطار.

خوارق العقل

(الافكار تموت والحق يفنى)

انبثاق قدسية الأفكار المغلوطة، تتمثل في العادات والتقاليد الاجتماعية الموروثة من البناء الثقافي للقبلية، إذ أخذت الأفكار الهادمة محل قدسية الشريعة الإلهية، الركون إلى التقاليد والعادات بدلًا من الشريعة الإسلامية في كل الخلافات المجتمعية أو حتى المسائل الفردية التي تنظم حياة الفرد مع أسرته وبيئته.

الشريعة الإسلامية هي قوانين وضوابط ترشد الإنسان نحو ما هو أفضل له في حياته، أما القوانين القبلية تقوم على فكرة القوة والسطوة المصحوبة بالأنا الفردي وتعظيم القبيلة والفرد على سائر أفراد المجتمع.

القوانين المدنية تعد بمثابة إعلان للتعارض الصريح ما بين العلم الإلهي والإنساني، نزوع الاخير يدفع به نحو تبجيل نفسه وتقديسها على حساب الدين، العلم الإلهي أسمى من أن يكون محل قياس ثان.

«التقاليد سن قانونها الأموات والتزم الأحياء بها رغم بشاعتها»

يولد الإنسان حر في الطبيعة، إلا أن المجتمع يخلق له قيد يمنع حركته بصورة سليمة، عندما يحاول كسر هذا القيد أو الخروج منه، يتهم بأنه كافر أو مجنون، لماذا؟ لأنه لم يشاطر الأفراد الآخرين الجنون، أن تكون حر مؤمن بالله وبتعاليمه متبع لله في أوامره ونواهيه معارض

لكل فعل يخل بهذا الإيمان من دون أن تتلقى أذى هو محال.

يجب أن تقول الحق؛ كمسألة أخلاقية أكثر مما هيه مادية، تغليب الرؤية الدينية على الرؤية المادية من ضروريات العيش الكريم، الإيمان مثل المال؛ فإذا لم تجد شيء تصرف به هذا المال فلا نفع من وجوده، حتى الإيمان اذا لم يدفعك لفعل الخير أو أن تقول كلمة حق لا تخاف فيها لومة لائم، فلماذا هذا الإيمان موجود وما النفع من ايمانك إن لم يدعو لتغيير حالتك من انسان سيء إلى شخص جيد.

هنا المنطق لن يكميزانالعقل إنما يجسد ميزان لنقل خبرات وتجارب سابقه ألغت فكرة وجودية أخلاقية وأجت لوجود فكرة مادية إنسانية آنية جعلت من المصلحة الفردية مقياس للوجود المعنوي، فعند قياس أي مسألة من خلال رؤية منطقية نجد أمامنا كم هائل من المغالطات التأريخية والواقعية للحقيقة المجردة، كيف لشخص مجنون أن يميز ما بين نجم القطب الشمالي او نجم القطب الجنوبي؟ قالت والدتي يا علي أدخل لقد تأخر الوقت يجب عليك أن تنام جيدًا لأجل أن لا تمرض! وهل أنا سليم، وهل المرض يمكن رؤيته، الشعور بالتعب دليل على السقم، إذن أنا سقيم ولن أشفى أبدًا بناءً على رؤية والدتي.

هممت في النهوض للدخول إلى داخل المنزل فقد أصبح الجور بارد، وانا اتجاهل نادر الذي لم يلبث إلا أن اضبح احمق كثير الكلام يقول ما لا يفهم أو يعلم على اقل تقدير، المعضلة أن يكون العقلميزانالمنطق لشخص يتسم في رؤية محدودة، مجرد أن لاحظ وجود كوبان من الشاي أفترض أن هناك شخصين يجلسون على الأريكة؛ لماذا لم يفكر في أني شخص شره جدًا في شرب الشاي، أو أن الكوب الثاني لوالدتي.

التصورات المشوهة تجاه الواقع، تشكل خطر كبير على المجتمع أكثر مما يشكل خطر على الفرد نفسه، ينطلق الفرد في العداء والخصومة تجاه الاخرين او تجاه اي فكرة ناشئ جديدة او قديمة بناءً على امكانية فكرية تتسم بالقصور تجاهها، الالمام هو الهدف السامي لها، ففي حال دخول المجتمعات في صراعات فكرية دموية، تكون التغذية العكسية لروافد الفكر المتضاد.

كل فكر لا يمكن التنبؤ به؛ لا يعد بمثابة فكرة خارقة للعقل الآني، قصور الممكنات الفكرية مع عدم قدرة وضع تصور سابق وحتمي يلم في الآراء الكافة لأطراف الفئات التي أصلت الصراع، ليس كل ما هو غير مفهوم هو خارق، فأن محدودية التصور تؤصل وجود تشوهه في الرؤية الإنسانية التي تتأرجح ما بين الوعي الكامن واللاوعي.

اللاوعي تفسير منطقي للأحداث الغير المنطقية، العزوف عن الزواج في سن مبكر غير منطقي، إلا أن الزواج في سن متأخر غير منطقي في حال لم تتوفر الشروط العينية الازمة لإتمام مشروع الزواج في حال افتراض أن هذا المشروع ناجح،

التدين فعل نمطي منطقي يناط به الفرد، لكن يكون فعل غير منطقي أن تجهر به في وسط رعاع ينقادون لفكر معين يعارض هذا التدين في الجوهر ويقف بالضد منه، إذ يكون اخفاء هذا الشعور والعلاقة ما بين العبد وربه فعل منطقي، الضرورات تبيح المحظورات، مناقشة شخص خارج على السلطان بغير حق ويقول على الله ورسوله ما لم يورد في الشريعة السماوية، هرطقة أخذ بها لتحقيق مصلحة مادية او معنوية في وسط معين يرفض او يقبل هذه الفكرة لغرض الشهرة، أن تطلب الحق من شخص يؤمن بأن الباطل حق هو أن تطلب من

الكافر بأن يجهر أمام الملء بأن ما تؤمن به هو حقيقة مطلقة (ابو جهل مثلًا).

الكفر هو انكار صريح؛ قد يحمل في مضمونه أيمان يتعارض مع الانا الشخصي التي تدفع الفرد بأن يكفر ليس اعتقاد ، انما لك لا يقال عنه أمن بفكرة فلان، هنا التأثير النفسي له أثر أكبر في تحويل فكرة الفرد نحو الاتجاه الخطأ.

استلقيت في الفراش قليلًا، أدركني النعاس، بدأت الأنفاس تتهافت شتد الظلام أصبحت الغرفة حالكة الظلمة، وفي وسط دهاليز الأفكار صحوت على صوت اطباق صحون مائدة الإفطار، نهضت بسرعة لقد نسيت الأمر برمته خرجت مسرعًا احمل بيدي كتاب الاربعون النوويه، لقد تأخرت يجب علي الوصول في اقرب وقت؛ لماذا لم يأتي سامر لي للذهاب معًا إلى الدرس، وعندما اقترب من دار الشيخ علي صالح وجدت قطعة من القماش الأسود مكتوب عليها (أنتقل إلى جوار ربه الشيخ الجليل علي صالح)، تفاجأت وكأنه توفي الآن نسيت الأمر برمته، لم اللحظ تغيير الا حفيده يجلس في مكان جده ويقرا ويقول كلمات لم افهمها فقد قال: الله الوطن الغالب.

ماذا كان يقصد ياترى بكلامه، تعظيم الله وتقديسه ينطوي بعده تعظيم الأوطان، لماذا نقدي الوطن والوطن لا يقدس أبناءه، في وسط الطريق وأنا تأخذني أفكاري إلى عوالم مختلفة اسعى للبحث عن إجابة وافيه، وجدت سامر يقف مع رجل كبير ويساعده على نقل مؤنته من محل أبا رضى الذي لم يكن مرتاح مطلقًا، ظهرت عليه علامات الغضب وعدم الرضى، بعدما ابتعدا قال أبا رضى للعامل الذي يعمل معه لقد وشك آخر الزمان يحل فينا؛ الفضول كاد يقتلني لم استطع منع نفسي

من طرح سؤال على أبا مرتضى لماذا تقول ذلك يا عم؟قال لي أذهب يا ولد لازلت صغيرًا أن تفهم مثل تلك الأمور.

لم أرغب بشيء سوى أن أجد إجابة لكل تلك التساؤلات، وعند اقترابي من منزلنا اخذتني قدماي إلى الطريق المؤدي إلى بيت سامر، وجدت رجل كهل طاعن في السن يقول أعداء الأمس اصدقاء اليوم، ليت راشد يعود للحياة ليرى ما حل بالأجيال التي بعده عاشت في عار كبير.

سألت الشيخ (بداعي الاستفزاز) هل رأيت سامر؟ قال قبح الله سامر وعائلته يساعد من قتل جده واغتصب عمته وجدته وقتلهم أمام الملء، قلت له لا يمكن أن يعلم مثل هذا سامر ويصمت ضحك وقال لقد جلس والده مع قاتل أبيه ومغتصب والدته وشقيقته وان تحدث بشيء سوف يفعلون بعائلة سامر مثلما فعلوا مع عائلته الكبرى، شعرت حينها في رغبة عارمة أن اتقيأ.

العار أن تجالس عدوك، فإن عدو جدك هو عدو ابيك وعدو ابيك هو عدوك، فمن اغتصب ارضك وهتك عرضك هو قادر أن يجعلك عبده له مسلوب الإرادة والتفكير.

عدت إلى المنزل وسألت والدتي لم تشاء أن تخبرني بما حدث في الماضي، طلبت أن أنسى، لكن كيف لي أن أسير مع لم يدافع عن وجوده في هذا العالم.

فقد قال بنيامينتنياهو أن التطبيع مع الإمارات هو تطبيع دافئ شركات وأموال اليهود في دبي لأجل أن تقتل اكبر عدد ممكن من الفلسطينيين وتغتصب نساء فلسطين، لم يكف العرب عن الصمت

فقد ساعدوا العدو في ضمان بقاءه، الشعوب رافضة والحكام مؤيدين، ارتبطت المصلحة الفردية للحكام في القرارات التي يتخذونها للحفاظ على كراسي الحكم، عندما لا يحترمك عدوك سوف يستغلك ابشع استغلال، إن لم تكن ذو قوة يجب أن تكون ذو مروءة وكرامة على أقل تقدير.

أن ينسلخ الإنسان من ذاته هو أن يقيد قيمة وافكاره للأخرين، أن ترى في عينيك الحقائق هي محض فكرة باليه، أذكر والدي عماد قال عندما كنت في سن السابعة من عمري وبدأت في تعلم القراءة والكتابة (عليك أن تقرا يا علي في عقلك وليس في لسانك، في العادة الجميع يفعل ذلك)، لم أفهم حينها ما كان يرمي اليه، اما الان فهمت رسالته، الإنسان فكرة فإن قيدت هذه الفكرة أضحى الإنسان مملوك لغيره، لا يمكن أن يشعر بشيء سوى أن العالم الذي يعيش فيه سلب منه وأن الفرد التابع لن يبقى شيء من أثره، يمكن أن تذوب الأفكار في كينونة الفرد وتظهر على هيآه الجسد على شكل تجعدات تظهر كمية الصراع الكامن في داخل النفس.

الوقت كفيل على أن يجعل من الرجل القوي أقل قوة وأكثر قسوة، ضعف الجسد يثري يؤثر على صحة الفرد فقد يولد قوي وشديد لكن تبدأ مسائلة انحداره تدريجيًا من الضعف إلى القوة ومن ثم إلى الضعف إلى ان يفنى، الافكار والحقائق تتأدلج تباعًا، فقد تبدوا الفكرة مرفوضه تمامًا إلى أن تصبح أكثر مقبولية لتصل إلى مرحلة القبول التام لتبدأ عملية انحسار الفكرة وتأثرها في الطبيعة التي حولها إلى أن يتم رفض الفكرة رفض مطلق.

لا يوجد شيء خارق للعقل؛ هناك عقل يخضع لميزان المنطق واخر يجعل من المنطق ميزان للعقل، فما بينهما ثراء وعنف فكري هائل

يؤطر أبعاد فلسفية تحتم على الفرد الانصياع للتناقض؛ الديالكتيك يفضي إلى نتائج تؤثر على التصرفات السايسلوجية للفرد او للمجتمع او حتلا للإمة؛ محل قياس التأثير والأثر، تعال يا علي وخذ كيس القامة عليك أن ترميه في حاوية النفايات، السمع والطاعة لك يا أمي، أخذت كيس اسود متوسط الحجم ذهبت به إلى حاوية النفايات، غريب كان ثقيلًا جدًا، ماذا وضعوا فيه، وقبل الوصول إلى الحاوية، فتحت كيس النفايات، كان فيه بقايا طعام؟ كانت تصلح للأكل!!

الدين والطبيعة

(صراع يلوح في الآفق)

الاسراف في الطعام يؤدي إلى وجود مخلفات؛ قد تبدوا فضلات لكن لم تكن بذلك السوء الذي يدفعنا لرميها، هي عادة أختي سمية تتناول رغيف الخبز من المنتصف ومن ثم تتركه وتذهب إلى الرغيف الاخر، عدت إلى أمي وأخبرتها (كانت وشاية جيده لأجل أن تقلع عن عادتها السيئة)؛ لم تبدي والدتي أي اهتمام قالت عليك أن ترمي الفضلات وانت صامت، عدت مهزوم مثقل بالأسى، لم اتوقع أن يؤول الأمر إلى ذلك، الوقت كفيل بأن يدفع بالمرء إلى أن ينسلخ من القيم والافكار التي نشئ عليها، قمت برمي بقايا الطعام في الحاوية.

أنا أعلم أن الله تعالى عزوجل خلقنا من نسيج عضوي يتكون من اعصاب وشرايين ودم دافئ تتأثر الاعضاء الداخلية للإنسان مع البيئة المحيطة، فعندما تتألم (ماديًا او معنويًا) عليك أن تصرخ بقوة وتبكي للاعتياد على الشعور بالألم، فإذا رأيت المرء يتغير من الافضل إلى الاسواء أحس بالغثيان اما إذا رأيت الوقاحة في تبرير الافعال أشعر بالغضب، لكن هي الحياة؛ الكائن الحي يتفاعل طرديًا مع المؤثرات الداخلية والخارجية يتأثر الفرد في العوامل المحيطة بناءً على شعوره بالتغيرات التي تطأ، فكلما كان الشعور بالتغير أكبر كان احساسه بتأثير

الواقع أسرع.

غياب الرقابة يدفع النفس البشرية إلى النزوع لفعل الموبقات؛ تلافي الازمات هيض أزمات من نوع أخر، العائلة التي يزورها الموت لا يمكن أن تعود كما كانت؛ الفقدان يرهق الروح ويسلب منها طاقتها مما يضعف عملية الاندماج في المجتمع، الاختلاف في المعاملات المجتمعية ركن أصيل في بناء المجتمع، إلا أن هذا الاختلاف يجب أن يثري على الواقع المجتمعي وفي وجه الخصوص الديني، من حيثيات كيفية التعامل مع المسائل الدينية؛ بعيدًا عن التشدد بهدف ارساء دعائم الوسطية.

أستمتع في حياتك يا علي إن تقدم العمر يأتي بسرعة؛ كلمات قالتها أمي؛ كان لها واقع كبير في نفسي؛ وهل الاستمتاع بآن أفعل المحرمات، قالتها وكأن هناك غصة في روحها، رمقتني في نظرة حادة، تخفي خلفها أسى التجارب والخذلان، ثم قالت الجميع يتغير يا ولدي بطريقة أو بأخرى، أنت تتعلم كل يوم شيء جديد، يعلمك أمر أخر يدفع بالفرد إلى أن يسمو بنفسه تدريجيًا، أنت من تحدد هذا السمو النفسي أما أن يكون نحو الخبائث او الفضائل، في وجه الدقة لم تقل مثل هذا القول فقد قالت (عليك أن تعيش الحياة بكافة تفاصيلها، الايام سوف تدفع بك أما نحو الافضل او نحو الاسواء أنت من يعرف ذلك وليس أحد غيرك)، فهمت حينها أن الماضي مجرد ذكريات لن تعود والعيش في تفاصيله هو هلاك محدق والمستقبل ليس سوى تخيلات مشوهه للمرء تجاه الافعال التي يقوم بها، الواقع الفعلي الذي يمكن أن يتغير هو الحاضر، كفيل بأن يجعل منك شخص جيد.

أنا لست ضعيف لكن عدوي كان التفكير المفرط؛ لا يمكن أن تعيش في نعيم وأنت تدق في كل شيء يدور حولك، عليك أن تتعلم فن

التغافل والتجاهل وأن تعي بأن الربح في ترك كل ما هو ليس له قيمة حول، ترك الامور على نصابها فوز عظيم، تجليات الفكر في الانزواء إلى خانة الابتعاد عما هو متعب ، المعرفة لا تقتل أنما تؤلم ألم لا يطاق!!

في ظل تلك التقلبات العنيفة والتغيرات الكبيرة قررت الخروج إلى السوق لاستنشاق القليل من الهواء النقي، تاركً خلفي خيبة أمل كبيرة، وسط السوق مررت بالقرب من محل قصي الجزار ويقف في الجهة المقابلة له أحمد الصيدلاني، ورائحة تفوح في الارجاء، رائحة كذب وانفاق، الجميع يحبهم؛ كلام معسول أخفى في داخله خديعة الإنسان،

دكاكين الكذب والفسق والنفاق والصدق والإخلاص والوفاء يرددها أصحاب المحلات في البيعات، صفقات كبيرة جرت؛ بيع النفاق بأغلى الاثمان، الاخلاص رمي على قارعة الطريق؟ لأحد يرغب فيه؛ الصدق مجنون يصرخ هائمًا هل من مستفيد، العم مصطفى مر بجواري وهمس قائلًا سوف ينقضي كل شيء الوقت كفيل بأن يظهر كل الخفايا التي تجهلها، مهما ارتفعت اسعار النفاق والكذب والخديعة سوف يأتي يوم ويباع الاخلاص بثمن كبير، لكن مهما تقلبت الاسعار يبقى ثمن النسيان غال؛ الجميع يرغب في التخلص من المشاكل التي يعيش فيها مهما بدت بسيطة.

(الطريق إلى الجنة؛ يمر في معالم الجحيم)

أصعب الحروب التي يمكن أ ن يخوضها الإنسان هي حرب الإنسان ضد عاداته السيئة؛ مهما حاول أن يتغير سوف يجد نفسه في الضد من نفسه، تأصيل وجود الفرد في عالم هلامي اخلاقي مثالي ضرب من ضروب الخيال، الطبيعة تؤثر طرديًا في عقيدة الفرد، وإن كان ملتزم

يجب عليه ان يبتعد لأجل أن يؤطر بيئة مثاليه تتسم بالقبول النوعي للفكر،

يلاحظ في السيرة النبوية الشرية أن الرسول محمد صل الله عليه وسلم هاجر من قريس إلى المدينة المنورة (يثرب)، لان قريش كذبة دعوة الرسول محمد صل الله عليه وسلم، فكرتين متضادتين لا يمكن أن يكتب لهما الكمال والبزوغ في مستوى واحد، حيث أن كل فكرة تعمل على تغير مفاهيم الفكر الاخر، الخلاص تجسد في الهجرة قبل الف وأربعمائة عام، استراتيجية احتواء من حكيم الامة الاسلامية ومرشدها إلى طريق الحق، قبول الاخر؛ لا ينطلق من أي فكرة كانت على حق، انما تمثل في فرض هذه الفكرة أيديولوجيًا، جدلًا الإنسان لا يحكم على تطبيق اي فكرة تعارض فكرته مهما بدت مقبولة.

الدين لا يعارض الفطرة السليمة للإنسان؛ يمثل تأصيل خلاف للعادات الإنسانية المؤطرة في الوجود، فقد حمل الاسلام تعاليم سامية اولها رفض الرق وبيع الإنسان، انطلاقًا من مبدأ أن كل الناس متساوون امام الله تعالى ولا فرق بينهم الا في العبادة.

طبيعة الإنسان؛ تتمثل في حب التملك والسيطرة والبحث عن القوة والسطوة والجاه، فقد رفض ساسة قريش الدعوة الاسلامية من منطلق أن حفيد عبد المطلب سوف يقود قريش التي حكمتها أسر أبي جهل وابو لهب، الحق يقال قد علموا قبل غيرهم في صدق نبوءة الرسول محمد صل الله عليه وسلم لكن نزوة الإنسان للغلو والشدة والتطرف، فقد لقبوا الرسول محمد صل عليه وسلم بالصداق الامين قبل الدعوة أما بعد الدعوة فقد قالوا عنه ساحر وكذاب ومجنون؟ وهذا من قبيل جمع الاضداد!! هيكلمات قالها لنا الشيخ علي صالح

(رحمه الله) في الدرس السادس حول العقيدة.

انتهى يوم أخر؛ وبداءت الشمس في الغروب، حل الظلام من جديد، ظهر ضعفي وهشاشتي وشتاتي، قوة زائفة تهالكت؛ روح مرهقة، محاولات متعبه، ملامح كاذبة، سعادة مكذوبة تعاسة غامره، كل شيء في يدل على أن السلام الخارجي ليس سوى تمثيلية باهته؛ عجزت وانا ابحث عن تلك الراحة، فقد جبت الطرقات والمنازل والدكاكين عسى أن اجدها، لكنني فشلتن هزمت هزيمة نكرى؛ فتشت في كل مكان إلا أنني تغافلت عن أهم مكان يمكن أن تخبئ فيه هكذا كنز؟

ذهبت صوب الهضبة القريبة من منزلي التي تطل على نهر دجلة، حدقت جيدًا في الطبيعة وتأملت كل تلك النعم التي من الله عليه فيها، استشعرت حلم الله في وكيف كنت جاحد في نعم الله، علمت حينها أن محل الطمأنينة في القلب، الرضى والقبول والتسليم لإرادة الله ولكل ما يحدث في حياتك نابع عن الوعي ومعرفة قدر وقيمة كل ما هو حولك؛ أن ترضى بما قسم الله لك هو أن تشرع للطمأنينة حيز تنفذ منه اليك، السعادة هي دليل عن الرضى؟

كم من مجنون يعيش سعيد على فتات الطعام، جنة المرء وجحيمه في عقله، العلم الذي يتدفق في رأسك سوف يأتي يوم ويأتيك على شكل صداع قاتل يرق حياتك، صدح صوت خافت في داخلي تمتم بكلمات قائلًا يجب أن ترضى بكل شيء يا علي فكر لكن لا تتأثر أثر وغير قبل أن تتغير، دع مكانة خاصة للأشياء غير المفهومة في داخلك؛ سوف يأتي يوم وتحتاج تلك الاشياء لفهم الاشياء المفهوم، إذن المنطق يكمن في الأمور غير المنطقية،

استلقيت على العشب وانا أناظر غروب الشمس؛ هم في العناس وغلبني؛ لم يمنحني فرصة للنجاة من سطوته شيئًا فشيئًا، شعرت حينها أن العالم ينقلب رأسًا على عقب وكأن جسدي يطفوا فوق السحاب لست على أرض او فوق سماء، رأيت حينها الشيخ علي ينظر لي ويبتسم وبالقرب منه والدي عماد يرتدي وشاح ابيض، كان مثل وشاحي قال لي والدي (أحذر صغار الثعالب في الغابة المظلمة أنها تحتمي من الامطار تحت اوراق الشجر، طارد الحقيقة ولا تجعل منها تطاردك)؛

تفكرت في تلك العبارة، توجب علي أن أفهم كلكلمة صغار الثعالب؟ دليل على المكر والخداع؛ بيعت كل البضاعة ، فيما أن الغابة المظلمة؟ هي دلالة لكينونة العالم الذي تعيش فيه وما يحاك فيه من شر وخير بالضد منه وما ينتج عنه، الامطار هي بلا ريب الصعوبات والازمات التي يواجهها الفرد في تجربته الآنية في حياته،

أما اوراق الشجر؟ المظلة التي يحتمي فيها الإنسان من الوقائع التي يعيش فيها إن كانت كذب او حقيقة، لكن لما قال لي طارد الحقيقة؟ هل يمكن للإنسان أن يطارد شيء يجهله؛ وإن حدث مثل ذلك فكيف هو الخلاص، تساؤلات كثيره غير مفهومه، يارب لم يحدث مثل هذا معي، لم أنا؟

خوارق الطبيعة

(كينونة الوعي نتاج للحقيقة)

المعرفة اجتزاء للزمن؛ القياس مدرك في الوجود المادي المعلوم، الطبيعة هي تأصيل للتأثير، الإنسان يولد في مجتمع معين يؤطر تفسيرات نمطية على الفرد تتمثل بالتغيرات الناجمة عن الوعي بتلك البيئة؛ يولد الإنسان باحثًا عن الحقيقة، استقصائها يشكل تحد كبير في مسعى التقدم، إلى أن يكتسب رؤية شامله للبيئة التي حوله، تكون الاحداث الطبيعية مدعات للفضول، غريزة البحث، تدفع في الفرد الناشئ للمعرفة المتأصلة في الذوات.

شدة الوعي؛ تجسيد لتجربة الفرد في المحيط الذي يعيش فيه، الازمات والصدمات التي يتعرض لها الفرد نتيجة مسبقة لثمن الحقيقة التي لا تتوافق مع المجتمع تجعل منه رافض للحقيقة في الجوهر؛ حاصةً أن الاغتراب الناتج عن تلك الحقيقة، تجعل من زيادة الوعي عملية نمطية تتأثر طرديًا، يبدوا كل شيء غير مألوف لا يثير الفضول، الولوج إلى أقصى بقعة معرفية تؤدلج أفكار طارده للانسجام، ليبدأ الفرد في مسعاه لتخطي الكم الهائل من المعرفة التي أكتسبها بالتجربة،

التضحية؛ سلوك بشري مرتبط في اولي الدم؛ يدافع الإنسان عن أي شيء يرى فيه ملاذ أمن له، فقد دافع سامر بشراس عن قاتل

عائلته، الاثمان تتغير مع مرور الوقت، فقد تبدوا بعض الاشياء عديمة القيمة مثل الصحة لشاب في مقتبل العمر، بعد اللجوء إلى ادوات البؤس (التدخين)، للوصول إلى النشوة المبهمة، الارتياح فعل لاحق للغضب تتسم في النسبية!!

انهض يا فتى لقد تأخر الوقت؛ من منتظر!(قلت الاسم ولم أعلم لما قلت ذلك حينها، تأصيل للاوعي) وبعينين نصف مغلقتين يملئها النعاس، رفع جسدي، بدت حركته صعبة لم يستطع التحرك بصورة جيده، كان معه طفل صغير، الظلام الحالك جعل من رؤيته مسائلة غاية في الصعوبة، اقتربنا قليلًا من منزلي كان الطفل أحمد (حفيد الشيخ علي) ومعه والده (احد السكارى الذين التقيتهم أنا وسامر)، شعرت بالخوف كيف علموا بمكاني ولما أتوا الي؟ قال الصبي لا تخف يا علي جدي أتمن عليك؛ وهل يمكن لطفل لم يتجاوز احد عشر عام أن يتكفل برجل بالغ مثلي!

مسؤولية فردية لا تنم عن الوعي؛ تصادم الآراء؛ تمثل ردت فعل مسبقة للاعتقاد الراسخ للأفراد، اذ يجسد الفرد وجهة نظر أصولية تجاه القضايا المحيطة، الخلاف تأصيل لأذونات ناجمة عن اللاوعي الكامن تجاه القضايا المادية؛ الاعتراف بنوع من أسبقية للاوعي على الوعي للتصرفات الآنية، الصدفة هي حالة عرضية لا يمكن أن تكن محل قياس ثابت، التجربة معيار أصيل في إطلاق الأحكام القطيعة عن الكثير من الأحداث المؤطرة في الواقع، فيما أن ميتافزيقية الذات تأخذ ابعاد أكثر حديه، تدفع بالإنسان للركون إلى الواقع.

جدلية النسبية؛ هي نتيجة حتمية تمثل ردت فعل حقيقة لرؤية تجريبية عينية، سمعت صوت صراخ والدتي؛ علي ماذا بك يا ولدي، لم

أشعر بشيء سوى أن هناك ايادي ثقيلة اسقطتني ارض انتشلتني راحة لم أشعر بها، مشاعر مفعمة في الحب؛ لم يخيل لي يوم أن أكون ثمين لأحدهم إلى هذا الحد، بريق عيون والدتي، اعاد إلى ذهني قول لجدتي عذراء عندما قالت لوالدي عماد عندما كانت تلفظ انفاسها الاخيرة نحن نعلم قيمة من حولنا عند الوداع فقط.

الدروس التي تلقيناها في هذه الحياة لم تكن مجانية؛ ففي كل موقف ينسلخ الإنسان شيئًا فشيئًا من ذاته، إلى أن يصبح مع مرور الوقت شخصًا يجهل من يكون، سمعت أحمد يقول لأمي لقد وجدنا علي بالقرب من النهر حاول والده ان يجعله أن لا يتحدث إلا أنه قال رأينا المياه تحيط فيه؛ كأن الطبيعة تسعى للحفاظ عليه قالها ساخرًا(لكن الحقيقة كان يسعى لإيصال رسالة معينه).

قال والدتي من أخفق في الماضي نجح اليوم!!

الضباب يغزو المحيط؛ الماضي انعكاس للحاضر، المستقبل يمثل جدلية للماضي والحاضر، انتصارات غلفت بغلاف المأساة، تدفع بك الحياة للولوج إلى اماكن لم تتخيل أن تصل اليها، حكمة الله تتجلى في الافق مهما حاول الإنسان أن ينفيها، حلم الله في العبد سابق على العمل، يلطف بالعبد الضرير، قال والد أحمد ها هو الآن بين يديك يا سيدتي، يجب أن نرحل لقد ادركنا الوقت، سوف نتأخر عن الموعد، فقد وعدنا أبي ان نأتي اليه بأسرع وقت ممكن،

جسد لا يقوى على التحرك متعب متهالك، اللاوعي يلوح في الافق؛ كيف يذهب إلى أبيه الشيخ صالح، حل وقت أذان الفجر، تعالت اصوات التكبير في المساجد والجوامع، قال المؤذن رضى انتقل إلى

جوار ربه سالم ونجله أحمد أثناء قيام الليل،

سكير؛ أفنى حياته على فعل الرذائل؛ أزمة واحده غيرته من سيئ إلى شخص جيد، كم تمنيت أن أرى الشيخ صالح رحمه الله وهو يرى مشهد وفاة الأبن العاق(كما يشاع عنه في الحي)، نهضت من السرير وجسدي يؤلمني جدًا، حاول اخوتي أن يمنعوني ووالدتي من الخروج من المنزل لم يستطيعوا كسر ارادتي حينها، كان يجب أن اعرف ذلك اللغز؛ فكلما رأيت ذلك الصبي انتابني شعور الخوف، وكأن له هالة تفضي على جسده تمنحه بريق أخاذ، اقتربت من المنزل، نفس الشعور الذي شعرت به او حتى بمكن أن يكن اقوى بكثير في حفلة زفاف الشيخ صالح(كناية لحسن الخاتمة التي حضي بها)، سعمت احد الاشخاص الذين يقفون بالقرب من الجنازة يقول قبحه الله كيف يموت مثل تلك الميته لله كم هو محظوظ ؟

فقد كان أبن الشيخ صالح عاق في نظر المجتمع فيما أنه وصل إلى اعلى مراحل البر في عائلته ،خرجت زوجته آسيا تبكي من الحرقة وتقول والله لم يترك فرضً قط، كان كل يوم ينهض من فراشة في منتصف الليل ويصلي لله ويدعوا ان يصلح احوال الناس.

أقسمت بأن زوجها لم يذق طعم الخمر مطلقًا ؟ كان يشتري الخمر ويقوم بأتلافه في انابيب الصرف الصحي، كنت اقول له يا أبا أحمد الناس تؤلمني بحديثها عنك، كان يبتسم ويقول يا آسيا (اسم زوجته) من ترك شيئًا لله عوضه بأفضل منه، لم يستطع قلبي او حتى عقلي أن يصدق من أين تأتي اليه تلك الطمأنينة حتى عمي كان يعلم او بالأحرى يعلم جيدًا ما يفعله نجله.

الخسائر التي تكبدها في الجلوس مع السكارى ونصحهم ومحاولة ترشيدهم لسلك طريق الحق جعلت من حوله يعتقد بأنه شخص سيء، كان يرد علي في اي نقاش اسعى للتخفيف من العذاب على شباب هذه الامة، حينها رمقت مجموعة من الشباب كانوا يتحدثون عنه بسوء، شعروا بالعار جراء ما تفوهوا به من كلام نابي عن الحقد، فقد قال احدهم هي تقول الكذب لأجل أن تلمع صورة زوجها.

أحمق؛ كيف تقوم بذلك، وما هي الاضافة التي ممكن أن تقدمها بقولها، الإنسان مرهون باعمال سوف يسأل عنها امام الله تعالى، حتى أنا اكتب الان واحتسي كوب من الشاي والقليل من الماء سوف يسألني الله من اين أخذتها وفيما أنفقتها (طاقتي)، ليس لدي تبرير لربي سوى أن الكلام الذي اكتب به الان اسعى للحصول على مكان محمود عند الله، فلكل امرء ما نوى، والاعمال في النيات، فمن اراد رضى الله يجب أن يعمل على تحقيق الرضى، بعد التسليم فيه في داخله، فأن صلاح القلب يؤدي إلى صلاح الجسد.

لقد كان صادقً لدرجة لم يستطع أحد أن يستوعب كمية الصدق الهائلة، الإنسان لا يسعى إلى تغيير تصوراته، يمكن أن يرى فيك ظلام دامس لكن رؤية النور مأزق، حتى آسيا التي أمنت بما يقوم به زوجها لم تتحمل ما يقال عنه ومات بعد اسبوع من وفاة فلذة كبدها أنها وزوجها، المجتمع قاس لا يرحم البته، من أجل أن تعيش اطول عمر بعيدًا عن ضوضاء الحياة يجب أن تتمرس على الكذب، فكلما كنت بارع في الكذب يحبك الجميع لان الجميع يخشى نور الحقيقة، الصدق فناء قتل من قبل الكذب، إن الله يختبر صبر العبد، فعندما يولد فرد يقاتل في سبيل الصدق سوف يموت نتيجة جرعة زائدة من الكذب، يخيل اليه

أن الصدق انتفى ورحل، ليصل إلى أن يكذب ما يؤمن فيه او حتى يراه محض أكذوبة، تأصلت في اللاوعي، الوعي والمعرفة هي عقوبة لكل شخص يفكر.

هناك من يقرأ في لسانه وهناك من يقرأ في عقله، والفرق بينهما كبير جدًا، فأن للجسد عقلان، الأول معروف والجميع يعلم به، فيما أن الثاني يسكن في القلب، فكلما كنت متسامح ومتفهم لكل ما يدور حولك من جدل، سوف يدفع بك القلب إلى التفكر، ففي بعض الاحيان تسعى للقيام بأشياء يطلبها منك عقلك، يقوم قلبك بردعك، استشعار الايمان في القلب، فكيف لقلب لا يعي أن يحمل كم هائل من المعرفة المسبقة للأحداث التي تنشأ.

قساوة القلب؛ ضعف تتمثل في ضعف المعرفة وعدم السعي للبحث عن الحقائق، فإذا كان دواء العقل في القراءة فأن دواء القلب في استشعار الالم الاخرين والرجوع إلى الله وتلاوة القران، كلما كان شعورك يؤصل اعتقاد بأنك قريب من الله فأن الشعور بهذا الايمان يجعلكمنك شخص جيد، ففي الوقت الذي تذهب فيه إلى اعتقاد بأنك بعيد عن الله فأن القلب قد اصيب بالداء.

مر بالقرب من منزلنا أطفال يلعبون؟ تبادر في ذهني أيام الطفولة، تأملت كثيرًا، يولد الإنسان يسعى لمعرفة كل شيء، إلى أن يصل إلى مرحلة يحاول الهرب من أي شيء، الأمر لا يتعلق في سن معين، الوعي نتاج التجربة، قد تخوض معارك ضارية في عقلك وانت لم تصل سن العشرون وقد تصل سن الخمسون ولازلت مراهق، الإنسان عرضه للتغير، ما يؤثر في المجتمع قد لا يؤثر فيك، عندما تهتم في اصوات العصافير ورؤية الشجر والنجوم والبحار وتحدق في الطبيعة وتفكر

في كل شيء أو في أي شيء، اقولها لك أنت هالك يا صديقي، وأقول صديقي وأنت لست بصديق قد تكون عدوا أو حتى شخص يجهلني مطلقًا، لكننا اصدقاء في الألم، نتشارك نفس الوجع، فقد تعيش في اقصى الأرض، ويأتي شخص من مكان مختلف تمامًا يشبه فيك اشياء أنت لم تعتقد أن تجدها في احد غيرك، هنا تتجلى قدرة الله في خلق اشخاص لازموا الشقاء غيرك، هي رسالة لك لتعلم أن المعاناة وزعت على جميع الخلائق، لكن بطرق مختلفة تبعًا للمكان الذي يعيش فيه.

الوجود

(الشعور سمة سابقه في الإزل)

عندما تخاف من عائلتك وتعيش على هامش الحياة البسيطة لا تنتظر شيء ولا تطلب اي شيء من اي احد لا تتعلق في أحد ولا تحب الاقتراب من احد ولا أحد يحب الاقتراب منك؛ عندما تستمتع في العزلة والابتعاد عن كل الاشياء المحيطة بكوتهرب من الحوارات ولا تحب الحديث كثيرًا، عندما تحب الجميع وتخشى الجميعوتحاول الاقتراب والابتعاد في آن واحد؛ تستمتع في ابسط الاشياء من حولك وتضجر من الترف والبذخ ترى في الظلام نور ساطع وفي النور ظلام يقبع؟ ماذا يمكن أن تسمي تلك الحياة، هل هي وجود أم عدم!!

يخاف المرء من اكثر الاشياء التي أحبها ووثق بها، لا يؤلمنا ما حدث او ما سيحدث، يكمن الالم في الاشخاص الذين تسببوا لنا في الاذى، ترى الخير في كل من حولك، ويكون الشر ثمن باهظ ، عندما يتساوى العاقل والجاهل الامعة والحكيم، عندما يقود الامة أرذلها، ويكون الصدق رخيص والكذب غالً، فقد آن معرفة أن النهاية باتت قريبة.

لا تخبر أحد فيما تؤمن فيه او تراه جيد او اي فعل ترغب في فعله؛ فأن لم يكن حاسد سوف يكن ناقم لك، يجب أن تسلك

الطرقات وحدك وتكتشف تلك الدهاليز بمفردك، حتى من أمنت بهم يومًا سوف يغدرونك، سوف تهزم وتسقط على الارض ومن ثم تنهض وتهزم إلى أن تيأس، ليس عليك أن تحاول في كل مره، فأن الاكتفاء هي محاولة بحد ذاتها.

لا تعتقد بكل ما هو حولك جيد إلا بعد أن تجرب معه كل السبل، خالف لفظيًا ما تراه حق، لأجل أن تتشبع في الحقيقة، سوف تجد أعداك لك يخرجون من تحت الارض، راوغ تملق في الحوار سوف يرغب في حديثك الطفل الصغير قبل الشيخ الكبير.

من يعيش على لعاع من الكذب سوف يموت ميته ممقوتة بالأسى...

كيف يمكن للمرء أن يعيش مع الخطيئة، لا أجد سبيل لأن افعل مثل هذا، لقد كتب علي الشقاء ولا مناص لي للهروب من هذا القدر، أرى نادر يعيش سعيدًا بعد أن قتل قطتنا هي والهريرة الصغار، أجده سعيدا في حياته فلم يبدي اي ملامح للبؤس، وها هي أمي قتلت والدي لكثرة ضجرها منه وعنادها وعند ذكراه تمارس دور الضحية، جميعهم مخطئون، الذنب يعيش معهم وفي كل لحظه ابحث عن سبل الراحة التي وصلوا إليها اجد نفسي عاجزًا.

الحياة التي تعيشها في داخل عقلك تختلف تمامًا عن تلك الحياة التي تعيشها في الواقع، البطل يموت مستسلمًا متنازل عن مبادئه، فلا حق ينتصر ولا خير يدوم في واقع مادي، الشر من ينتصر في الختام حتى الحياة التي تعيشها وحدك سوف تجد من حولك يتدخلون فيها، ليس هناك مفر للخلاص، سوى أن ترضى بما تعيشه، إن لم تهرب

لن يسمح لك أحد أن تحقق شيء، كان أحمد طفلًا نبيل ووالده شخص عظيم، خطائهم أنهم ولدوا في مجتمع بليد يرى الحق في مصلحته.

آسيا زوجة مخلصه، جنت من فرط الأسى، ذهبت حيث المكان المنشود، الجميع يرى السوء في الجميع ولا يسعى أحد إلى أن يصلح نفسه بدلاً من إصلاح الآخرين، لم يدع أحد وظيفة إصلاح العالم لأحد غيره وجاهد لإصلاح نفسه.

ضرب مصطفى ابن جيراننا محمد بيده لأنه حاول أخذ لعبته، لم يكن بشيء جديد، إلا أن المجتمع تأصلت فيه بذرة الشر، أخي عزيز قال أنظروا كيف قام بضربه تعالت أصوات الضحك وكأن هناك مضمار؟ لم يكلفوا أنفسهم في إرساء دعائم الصلح، أن تعتقد أن العالم الذي تعيش فيه مثالي هي كذبة خرقاء، هناك عوالم مختلفة من شخص إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر، إن خرجت من البيئة التي جعلتك مريضًا سوف تنفث سمك في البيئة الجديدة بطريقة تدركها أو لا تشعر فيها.

عراك أطفال جعل نادر فرح جدًا؛ لما كل تلك السعادة؟ كانوا أسواء عائلة في الوجود،

كلما كان شعور السعادة يتلازم مع ضعف الآخرين؛ يجسد ضعف كامن لدى الفرد يخفيه ممن حوله، نشوة سلبية هادمة؛ أسوأ ما يمر على الإنسان أن يعيش في وسط أشخاص لا يشعرون به، يبكي وتسقط دموعه بغزارة ولا يلاحظ أحد ذلك، أن تجر خيبتك إلى فراشك، ولا تستطيع أن تبوح بها لأحد هذه تسمى حرية ام عبودية؟ اقتل نفسك قبل أن تفكر في فهم ما يدور حولك،

صوت حطام؛ ماذا يحدث؟ عزيز الشاب الطيب ذو الاخلاق

الحميدة(هذا ما يشاع عنه في الإرجاء) حطم الأريكة، بدأت بالصراخ ماذا فعلت يا أحمق قال ساخرًا وهل حطمت منزلك يا عزيزتي؟ لم يدافع عني أحد، كأنني شخص غريب لم يأبهوا لمشاعري، فلم تكن أريكة وحسب فقد كانت بمثابة ملجئ اهرب منه من ظلام العالم، انفضوا من حولي، قالت سمية لا تبكي يا علي سوف اساعدك في بنائها، كان شعور جميل أن تجد من يقدرك، ثم قالت انت أحمق لم تغير عادتك اغرب عن وجهي انت شخص مخبول ومعتوه هه هه هه، سمعت حينها صوت انكسار قلبي،

لم يحبني أحد؛

رباه؛ ألم لا يطاق، خرجت ويكاد قلبي أن يتوقف، حاولت أن اذهب إلى الهضبة، سمعت أحدهم يقول لي اذهب إلى العم مصطفى يا علي، بدى الصوت مألوف؛ يا ترى من أين مصدر الصوت؟ يا الهي لقد كانت نور من تحدثني، لم افكر فيما قالت ذهبت باحثًا عن العم مصطفى، وفي أثناء السير على جانب الطريق، سمعت صوت أحدهم يقول لي لما تبحث عني يا علي؟ هل ترغب في أن تأخذ محلي، يجب أن تعيش حياتك، هناك وجود واحد هو ما تعيشه وليس ما تتخيله، حاول أن تتأقلم، وإن كان يؤلم ألم شديد، لكن أن تحاول عيش حياة التي ترغب فيها فإنك هالك، لكن امي تحبني، وأنا كنت مثلك تحبني والدتي إلى أن اكتشفت انها لم تطيق رؤيتي بعد طلاق والدي منها!

علمت أن الاعتقاد السيء؛ تمثل رؤية مسبقة في الوعي، فمن يرى في العالم خير كامن فأن العالم يظهر له كل ما في جعبته من مأسي، وفي خضم الحديث، اوقفني الحاج سليم صاحب البقالة قائلًا ما بك يا علي؟ تحدث نفسك يا ولدي!، قلت له أنا اتحدث مع العم

مصطفى(مجنون الحي)، رمقني بنظرة مليئة في الاسى، يا علي لقد توفي العم مصطفى منذ العام الماضي؟ ماذا! مات منذ عام؟.

لم يهزئ في فقد بدت ملاحة جديه، اضاف قائلًا، الحياة ليست عادلة يا علي مع الجميع، وكأنه لمح لأمر ما لم يشاء أن يخبرني به مباشرة ، انسل عني قليلًا ثم قال يا علي، لا تذهب في هذا الطريق (طريق السوق) اذهب نحو البادية، قطعًا سوف تجد ضالتك بالقرب من تلك الهضبة واشار بيده إلى قبر كبير متهالك؟

ابدًا لم يكن هناك صراع خير وشر في داخل المجتمع الذي يعيش فيه أ فرد او صراع ما بين حق وباطل او صراع ما بين اسود او ابيض او صراع ما بين غني او فقير، دائمًا كان هناك صراع ناتج عن تعارض تلك الارادات، التي تحكم اهواء الافراد في داخل المجتمع الذي يعيشون فيه، فكل شخص يرى في الحق او الخير في الفكرة التي يؤمن فيها، تغليب المجتمع على الايمان في اي فكرة جامعة له يجعل منه يذهب به إلى تغليب المجتمع لتلك الفكرة، فأن كان الشر الذي يراه المجتمع نظرة عامة خير ، فيجب أن تؤمن بتلك الحقيقة من دون تغليب، الصدامات داخل هي تجسد تعارض ارادات مختلفة.

فهمت أن نصيحة الحاجة سليم كانت في تحذيري، فقد رغب في القول لي؛ إياك أن تذهب بروحك إلى الحقيقة، الجسد وعاع للحقيقة، والمقبرة الحقيقة في الروح، بالقرب من الهضبة كان هناك قبر قديم، ظهرت عليه معالم تبدوا لم يزور هذا القبر منذ مدة طويلة، كان رجل صالح تحمل اذى الناس، لكن ما يؤلم أن هذا الرجل الصالح لم يعهد عليه أن ارتكب ذنب او خطيئة، الحب يخرج الإنسان من اللاوعي إلى الوعي ومن اللاوجود إلى حيز الوجود...

طلب المساعدة عند الوقوع في مأزق من الناس؛ شبيهة بطلب حكم الاعدام من القاضي نتيجة ارتكاب جنحة بسيطة، الشعور بالعار، ملازم للأخيار، الرجال الصالحين يموتون بأقرب فرصة تتسنى لهم، اما الفاسدين يعيشون مع الخطايا ويتعايشون معها في خلق اعذار واهية، الاعتياد على الرذيلة أخطر من ارتكاب الرذيلة نفسها،

لحظة خوف من المجتمع او فيما يقوله الناس عنك؛ تظهر مدى هشاشة الوعي الذي تحمله في داخلك، الافعال التي تقوم بها، إن كنت تؤمن بأنها أفعال جيده فلا ضير فيما يقوله الناس عنك، الرضى شعور آني فردي، نابع من القلب، يفضي إلى طمأنينة تسموا في النفس.

الندم، أن تعيش الحياة جاهدًا لإرضاء ثلة من الحمقى عنك وهم لا يفقهون شيء في هذه الحياة؛ سوى أن افعال الخير والسعي إلى المجد هو كفر مطلق في اعتقادهم، عندما تحدد خياراتك وتبحث عن اذونات لتحقيقها، سوف يقاتلك الجميع حرفيًا الجميع، ممن لم يجرؤ على التحرر من الخوف، يرون في أي فعل لم يستطيعوا فعله هو تجاوز لإطار المجتمع، وان اي قول يمكن أن تقوله هو كفر في ايمانك، انت لست خطر عليهم او على معتقداتهم، أنت اشعلت الانانية التي تقبع في داخلهم.

الحقد، سمة الضعفاء، كره الاخرين لمن يسعى إلى التقدم هو تفسير منطقي لضعف قدرتهم في الوصول إلى ما وصلت اليه، معارضتهم لك لم تكن بداع الخوف عليك، انما الخوف مما سوف تفعله في الايام القادمة، انت لست مسؤول عما سيقولون، أن مسؤول عن افعالك فقط، فأن كانت تعارض احكام الله تعالى فأنت هالك لا محال؛ أن تنشر الخير وتسعى الارساء دعائم السلم هو امر جيد؟

لكن أن تقف في اول خطوة نحو تحرير المجتمع من الخوف الذي يعيش فيه، نتيجة العادات الباطلة، خطأ جسيم ترتكبه في حق نفسك اولًا وفي حق المجتمع الذي يرغب في كينونة وجوده للخلاص من تلك القيود البليدة، أه يا عم مصطفى رحلت منذ عام عن العالم، لكن روحك لازالت معي، لقد كنت رجل صالح بحق.

العم

(فضاء العاطفة تأصيل للاوعي)

الرحمة التي تركها في داخلي العم مصطفى وانا اقف على ناصية قبرة، جعلت مني أنسان جيد، لا يمكن أن تشعر بالآخرين إذا لم تحاول أن تعيش معهم نفس تلك الظروف التي يعيشونها، او على اقل تقدير أن تتفهم ما مروا به من ويلات، أذكر عندما اتاني العم مصطفى وجلس معي على الأريكة قال لي إياك أن تعيش الحياة التي عشتها يا علي؟.

الحق يقال؛ لم يأتي ألي العم مصطفى، عندما تضمحل المادة (الجسد) تبقى الأرواح تبحث عن شبيهها، عائلتي ترى في ذلك مصدر جنوني، اما أنا ارى فيه جل سعادتي، عندما تستمتع في اشياء لا يفهمها من حولك سوف يقولون عنك جننت،

نشوة تلوح في الأفق؛ سعادة غامرة لا يفهمها أحد، روح مفعمة بالتعاسة من يهتم؟ لا أحد، جسد تأكل في التراب غذاء لبقايا الطفيليات لا أحد راها او يراقبها، الافكار التي تؤمن بها او يؤمن بها المجتمع لن يلاحظ وجودها غيرك لذلك لا تعتقد بأن مصير العالم او مصير من حولك بيديك، حتى أن مصيرك تجهل بيد من؛ هل هو بيد سلطان؟ او بيد العوام.

لا فرق يذكر سوى أن الصداع سوف ينهش رأسك إلى أن

تصبح شخص يغضب من أتفه الاسباب، ويسعى لتبرير افعاله مرارًا وتكرارًا؛ في وسط جمع لا يرى فيها خيرًا، أو لأنك تنتمي لعائلة ضعيفة، الجاه هو من يحدد مكانك أما علمك فعليك أن تذهب به إلى درج النسيان وتحتفظ به ليوم قد تحتاجه للخلاص من معضلة ما.

أين كنت طوال كل تلك المدة يا علي، الأمر لا يستحق أن تكترث له، هي مجرد أريكة تم تغيرها؟ لا يا أمي أنا لا اكترث لمثل تلك الاشياء، ذهبت صوب غرفة الجلوس، كان هناك نادر وعزيز، يتكلمون بكلام خافت، مرت بقربي سمية وقالت لقد اعدنا طعام العشاء، اذهب واغسل يديك، جلسنا على مائدة الطعام مثل اي عائلة في هذا العالم، لكن تغيرت اشياء كثيره جدًا، كان اخوتي يحاولون استفزازي بشتى الطرق لم يجدي الأمر نفعًا فقد بآت محاولاتهم فشلًا ذريعًا، حتى أنا لم اعلم ما حل لي سوى أن الاشياء التي كانت تغضبني لم تعد كذلك، قالت أمي هل تعاني من شيء يا علي، قلت لها لا يا امي أنا لا اعاني من اي شيء، أرغب في تناول الطعام والذهاب إلى الفراش وانال قسطًا من الراحة.

خرجت من غرفة الجلوس إلى غرفتي وكانت الدهشة تعتريهم؛ حاولوا الحديث معي لكن لم يستطع أحد ان يجروا، تغير بسيط غير حياتي رأس على عقب، القوة لا تكمن في الصراخ، القوة الحقيقة في التجاهل وترك الاخرين وشأنهم، وإن كانت عائلتك، لأول مره اشعر بأنني تغلبت عليهم، اعتقدت أن الأمر سوف يزول لمجرد يوم تعيس، لكن حدث ما كنت أخشاه، الإنسان الذي يتألم لا يعود كما كان.

بعينين نصف مغلقتين؛ نهضت في صباح اليوم التالي على صوت غريب؛ فتحت النافذة، وإذا في ارى عزيز ونادر يعملون على تصليح

الاريكة؛ خرجت كالعادة إلى السوق للتسوق وعدت إلى المنزل وتناولنا وجبت الغداء لم يتغير شيء؛ توالت الاحداث، وحل المساء وعند دخول المنزل مساءً سمعت والدتي تنادي بأسمي تعال إلى هنا يا علي، كانت تجلس على الاريكة وبقربها نادر ينظر لي نظرة غريبة وعزيز كان محدق في وخائف جدًا، قلت لها نعم يا امي ماذا تريدين ان اخدمك، قالت تعال واجلس معنا على الاريكة التي تجبها ونتحدث قليلًا، قلت لها لا استطيع يا أمي، أنا لا أحب الجلوس على الاريكة!

لقد اعادوا صنع الاريكة لكن من يعيد صنعي من جديد، نجحوا في ترميم الاريكة وفشلوا في ترميمي؛ قالت أمي بغرابة لماذا لا تحبها وقد كنت في الامس تشتاط غضبًا لأن اخوتك حطموها، يا امي أنا لم أكن احب الاريكة، أنا كنت احبها لان أبي رحمه الله كان دائم الجلوس عليها وهو من صنعها!!

كم هو مؤلم ذلك الشعور الذي تشعر به لحظة معرفة الوعي، الندم لن ينفع سوى أن الالم سوف يزداد، لقد عادت الاريكة ولم يعد علي، هكذا كانت ملامحهم تقول...

عندما تشعر بالأمان غادر؛ لا تلتفت وراك تقدم بسرعة كبيرة غير مكترث لما سيحدث، العالم لن يتغير لحزنك تصالح مع نفسك، عليك أن تؤمن بأن الفرد يؤثر في من حوله بطريقة أو بأخرى، التصرفات هي من ستحدد طبيعة التغير، قد تبدوا شخص جيد نتيجة أفعال حسنه وقد تصبح شخص ممقوت بالحقد، بسبب الاخطاء المتكررة لمن حولك تجاهك، عندما يحدث التغيير لا سبيل للخلاص سوى التأقلم، لن تعود كما كنت مهما حاولت جاهدًا.

فجوة؛ أصلت ابعاد أخرى وأوجدت أذونات جديدة لعوالم مفعمة بالأمل، اتسعت الهوة بين الواقع والخيال، أضحت التصرفات غير مفهومة، كل شيء تناثر في أعماق الكون، مثل الطيور التي تحلق في السماء، لأول مرة لم أتمنى أن اصرخ، تسرب الهدوء إلى داخلي بكل ريبه وخوف، لقد جربت الكثير للحد الذي دفعني إلى عدم الخوف من أي شيء، الخوف بعد التجربة محال.

حاولت العودة إلى غرفتي حيث أماني وملجئي الذي انجو به من معارك الحياة الضارية، سمعت عزيز يقول بنبرة حزن شديد لم يدع لنا مجال للشرح، لقد ذهب من دون أن يعلم يا أمي أن ما فعلناه لأجله، فقد ضاع جهد سنين في محاولة اسبوع، كأنهم كانوا يعدون مفاجئة لي.

الغربة هي أن تعيش في عالم لا تنتمي له، أن تولد في بيئة معينة لا يعني أنها قدرت لك، المغادرة تصبح ضرورة ملحة، فأن لم تغادر سوف ينتشر الوباء في ذهنك بسرعة مخيفة، سوف تخسرك نفسك وواقعك، الهروب قد يتمثل في الذهاب إلى مكان أخر في هذا العالم، إلا أن الاصل هناك تشابه كبير ما بين الاماكن التي سوف تشد الرحال اليها، البشر ذو طباع متشابهة لحج كبير لا يمكن أن يتجرد الابيض او الاسود من نزعة النفس البشرية في الحب والكرهة والعطاء، لكن التنشئة التي نشاء عليها الفرد هي من تحددها، اجمل هروب هو أن تغادر بخيالك إلى عوامل اخرى حيث الحرية المطلقة، بعيدًا عن تدخلات الناس الطفيلين.

الخطوة الاولى نحو الخروج من هذا العالم هي الاكثر قسوة والاشد وطآه، خروجك من عالمك مثل أن يسلخ أحدهم جلدك عن عظمك، مرارة وألما لا يطاق إلى أن تعتاد على الألم، تصل إلى مرحلة

تستمتع بهذا الالم، وكأن للألم مذاق رائع ومتعه لا متناهيه، تغدوا شخص صلب جدًا لا يؤثر فيك أي قول او فعل، وتصبح الافعال التي كانت تثير دهشتك ليس لها قيمة، تعد الامعنى للعالم السمة المميزة له،

عد يا علي، تعال إلى هنا يجب أن اتحدث معك؟ يبدوا هذا الصوت مألوف جدًا لي؛ قالت نور أت الخطيئة تسير على هيآه أنسان، شاح نظري إلى باب غرفة الجلوس، من؟ سامر! ماذا أتى بك في هذا الوقت المتأخر؛ اردف قائلًا أين كنت طيلة كل تلك المدة، هل تتهرب من لقائي؟ ليس الأمر كذلك، لكن أنت تعلم ما يمر المرء من ظروف تجبره أن ينشغل فيها عن من حوله، قال وهل أنا من الاشخاص العاديين (قالها بقصد معل بها وجوده)، طلب مني الجلوس قرب المنزل؟ رفضت وقلت له إذن سوف نخرج ونتمشى قليلًا؛ أصر على البقاء في منزلنا وطلب من والدتي أن تعد له فراش في غرفتي فقد قرر أن يمكث الليلة في منزلنا.

بعد صراع مرير ما بين منطق يعم الارجاء وتصرفات لا منطقية؟ نمت وفي داخلي مرارة غدر الاصدقاء والاهل والرفاق والاقرباء، في صباح اليوم التالي، نهضت من السرير في وقت متأخر على غير العادة، لاحظت أن اخوتي ووالدتي يهتمون في سامر كثيرًا، وكأنه أحد افراد العائلة ولست أنا، القيت التحية عليهم، فقد كانت معهم الجدة علياء، خالت أمي، هي ضريرة، قالت تعال يا مشاغب أين أنت طيلة تلك المدة لما لا تزورني، حاولت أن اتخلص من الحديث معها، راوغت قليلًا، إلى أن قالت هل حرقوا روحك يا بني ومن ثم بداءت في البكاء، لم أفهم شيء، اقتربت منها جاهد لتهدئتها، لشدة بكائها أوشكت على البكاء معها، يا علي لماذا دائمًا أنت تفسد حياة من حولك ،كلمات

قالتها أمي وقعت على روحي كحد السيف قطعت قلبي، أنا لم أفعل أي شيء سوى أن الرداء الابيض كان اسود والسعادة الغامرة أضحت بؤس كامن، تمنيت أن اصرخ صرخة إلى أن تتمزق حنجرتي؛ الجميع وضع الحق علي إلا الجدة علياء قاطعت حديثهم البليد، قائلة أنا لا أبكي بسبب حفيدي الجميل أنا أبكي لأجله.

(يشتد الألم عندما يبصر الأعمى أشياء لا يبصرها المبصرون)

مبصرون؛ لا يرون الحقيقة وضرير يرى كل شيء في وضوح، تقابل الاضداد تأصيل لكينونة الوعي، من يحبك سوف يشعر بك؛ لا يمكن أن تخفي نفسك عمن يرى فيك نور ساطع، الظلام الذي تعيش فيه هو نتاج للرؤية المغلوطة التي دشنت ازاء التأثير الناجم من البيئة المحيطة التي تعيش فيها.

العدل؛ أن تحد المكان الذي ترغب في العيش فيه، من الظلم أن تقضي بقية حياتك تحاول الخروج من الدائرة التي رسمها القدر لك، الدعاء يغير القدر؛ لكن المحاولة تفي بذلك؟ حاول قدر المستطاع لتعيش في عالم تنتمي له؛ الاغتراب فكر مؤدلج لقياس الوجود المادي في كينونة المجتمع، بغض النظر عن التفاعلات التي تدور في داخل المجتمع، اما الاستلاب؛ انتفاء الشعور، يولد رؤية مبهمة للواقع المورفولوجيا تعمل وفق خوارزمية قياسية.

قمة الأ□ى أن تفكر فيما لا يفكر فيه الاخرون...

العيش في فضاء فكري مترامي الابعاديجسد خطيئة يدفع ثمنها الجسد؛ العقل يرتكب الجريمة والقلب والجسد يدفعان الثمن، السن ليس دليل مطلق على المعرفة، حيث أن المعرفة تأتي من التجربة

المسبقة للوعي الناتجة من الشعور في تجارب الاخرين المشابهة لك، في لحظة فارقة في الزمن تأطرت الاحداث، لم تسيء الظن في عائلتي فقط فقد قال سامر أن علي هو المذنب الوحيد، نعم لقد كان ذنبي منذ اللحظة الاولى، فقد تعاملت مع كل شيء حولي بدرجة عالية من الصدق، لم أسمح للعالم أن يغيرني إلى شخص اجهله، غادرت المنزل وجلست في الفناء الخلفي، وتساءلت هل حقًا هذا أنا؛ لقد اصبحت لا اعرف من أنا هل أنا فعلاً أنا ام اصبحت نفسي مثلما رغب فيها الاخرين.

يجب أن تخطئ لتعلم في أي طريق أنت تسير...

الخذلان؛ أن ترى في داخلك اشياء تلمع لها بريق أخاذ مثل لؤلؤ ومن ثم تكتشف أن هذا اللؤلؤ هو فحم، يحترق رويدًا رويدًا، فكل خيبة هي شرارة تحرق روحك إلى أن تشتعل بالكامل، بالكاد تتعرف على نفسك، القسوة كفيلة أن تغير منك شخص لا يأبه لحضور أحد في حياتك او خروج الجميع منها، جل ما ترغب فيه أن تعيش ما تبقى من حياتكفي هدوء بعيدًا عن ضجيج الحياة.

الأصل

(الحرية والذاتية صفتان متضادتًا في الوجود)

التحرر من القيود الرجعية التي تدفع في الإنسان نحو الدونية؛ النظر في وجهات نظر الاخرين من منطلق التفكير الخاص فيهم يمنحك رؤية شاملة للفكر الكامن في وجهات النظر المعاكسة، الاندماج يتيح لك التأثير في البيئة الناشئة عبر القيم التي يحملها الفرد ويسعى إلى ترسيخها في دائرة التأثير، كل فرد يسعى إلى شغل دور معين في المجتمع، فقد يكون دور احادي او جماعي، ففي حال الانعزال فأن الدور الذي سوف يقوم به يتأصل في الانقياد لممكنات التأثير لروافد فكر المؤثرين في المجتمع.

اللذة هي تجسيد للنزوات الكامنة في كينونة الذوات، فهناك لذة جنسية آنية تتأصل في المنكرات وارتكاب الفواحش، إذ يقوم الفرد في تجاوز الحدود الإلهية في ممارسة الرذيلة، للوصول إلى المتعة، وإن كانت تلك المتعة آنية، تخالف الفطرة الإنسانية، فمع كل تجاوز للحدود الالهية يحصل الفرد على نشوة سلبية، تنتهي فيه إلى الشعور في الالم، جرى الافعال الناجمة عن اللاوعي، تصورات مغلوطة من العقل، تنم عن فكر مشوهة، فكل شبهه يقوم بها المبتدع هو أكثر شخص يعلم فيها ويدرك جيدًا مدارج هذا الفكر.

لذة الالم؛ تكون الوقوف بالضد من الافكار الخاطئة، فلكل فعل رد فعل سابق للفعل نفسه، الافعال مسلمات للفعل الإنساني، فقد قال سامر أن علي شخص ممقوت في الحقد يسعى دائمًا إلى تضليل الحقائق القاء اللوم على الاخرين، الاصل لم أكن أنا كما قال عني، إلا أن الرؤية التي كان يحملها سابقًا كنت اجهلها تمامًا لذلك فأن التقبل للأفكار منقوص في الرؤية الواقعية، تطلب معرفة؛ أدلجة المعرفة سمات مختلفة أصلت في الوعي، مما جعل الوعي بحد ذاته قوة فعليه تعكس قيم انسلخت من كينونة الذات، وجعلت الذاتية جزء من الذات المجتمعية.

هناك فجوة؛ بين الواقع التجريبي والواقع الذاتي، خلاف راسخ في الوجود، أما أن يكن هناك تأثير فردي في المجتمع أو تأثير مجتمعي في الفرد، أنت من يحدد طريقة تعاطي التأثير، حينها سمعت الجدة علياء تقول علي صبي جيد لم واضافة أمي قائله أنا اتفق معك علي لم يكن سيء مطلقًا، قاطع حديثهم سامر قائلًا انتم لا تعلمون الحقيقة، فقد اصبح علي شخص سيء جدًا، يصاحب رفاق السوء(قطعًا كنت اجوب الطرقات وحدي)، رد عزيز يجب أن نعيده إلى ما كان عليه قبل أن يتفاقم الوضع، انجرف نادر في الحديث يجب ممارسة القسوة معه، فقد كان والدنا رحمه الله يعز علي مما ادى إلى تغير فكره يفعل ما يشاء من دون رقيب على افعاله.

للوهلة الاولى لم أفهم أصل الحوار؛ هل أنا لتلك الدرجة أخطأت حتى الخطأ الذي اقترفته لم أفهمهم، كيف يحكمون على شخص بناءً على رؤية سطحية، لم يتكبدوا عناء معرفة الافكار التي يحملها او حتى الآراء التي يتقمصها، علمت أن الصمت كان كفيل في الرد على الجميع.

يموت الإنسان جراء تلق جرعة زائدة من الواقعية، السطحية

لا تقتل إنما تؤلم ألم لا يطاق، سلك دروب الحقيقة مجازفة كبيره في عالم سطحي، شمس الحقيقة لن تبزغ مره اخرى، دهاليز عتمة الفكر ظهرت في الوجود تمثل صوت كهمهمات اشباح، أنفض الجميع من حول؛ تركوا في اشياء كثيرة أدلجة من جودي.

رسالة أخيره لهذا العالم؛ اكتبها والألم يهيمن على روحي، جسد سليم وعيون ناعسة وابتسامة تلوح في الافق؛ تمنيت السعادة للجميع إلا أن الجميع لم يتمنوا شيء لي سوى أن البؤس بداء يتسرب إلى قبري الذي حفرته بيدي، يموت الإنسان قبل أن تنتزع روحه مئات المرات، تراجيدية البؤس جعلت روحي تشظى إلى آلاف الشظايا، أنا مجبر على تقبل الواقع، تساؤلات تنهش روحي ماذا لو أولد في هذا المكان؟ لما ئال الأمر إلى ما هو عليه!

كيف سمحت لتلكالكمية الكبيرة من الواقعية ان تغزوا فكري، تجليات ظهرت على ملامح، إن الله يعاقب العقلاء أكثر من الجهلاء، بقدر ما تمتلك من معرفة سوف تتعذب فيها، يا ليت لو كنت شخص ساذج في هذا العالم لا أفكر في شيء سوى الزواج والمال والجاه، غير مكترث للأفكار، صراع مرهق ينتشل السعادة العارمة ويذهب فيها إلى قاع البؤس.

خرجت الجدة علياء من منزلنا وهي مفعمة في السعادة، شاح نظرها نحوي، تمتمت في كلمات لم يفهما أحد(بزغالظلامفيوقتالظهيرة)، قلت لها خسوف الشمس حقيقة علمية، قطعًا لم يكن المغزى ذلك، ففي عالم قلبت فيه الموازين مجنون يشعر في الحقيقة أكثر من العقلاء؛ وكفيف يلاحظ الحقيقة، فاسقة أيمانها تخطى أيمان المتدينين، منح الله الروح والعبد سلب الروح.

ذهبت إلى الهضبة التي أعتدت أن اذهب اليها؛ حيث الامان والطمأنينة، هناك أماكن تجد فيها روحك التي تخسرها رويدًا رويدًا غي معترك الحياة؛ كانت السماء مليئة في الغيوم، سحب محمله في الامطار؛ كأن السماء تبكي في كل فرصة تسنح لها، تعترف في كل مره بأنها مخلوق تعب من الايثار على المخلوقات التي تجحد وتسخط من أتفه الاسباب.

يقال لن تصبح نجمًا حتى تحترق، الشمس تحرق القمر وانا احترق في افعال من أمنت لهم، كلانا يحترق لكن بطرق مختلفة، القمر يشع نورًا وانا ازداد بؤسًا، الاول يغدوا اكثر جمالًا والثاني ينكمش قبحًا، ليس هناك ثبات، سمة الحياة التغير، الوفاء يلازم لعنة الذكريات تطاردنا في أوج العاصفة، كل من حول محبين لبعضهم عبر أ□اليب مختلفة؛ لكن الوفاء في العهد وحماية بعضهم لبعض لم يفلحوا فيها، النهاية صادمة، البدايات الجميلة هي فخ أهرب.

الاعتراف في الذنب ركن أصيل من شروط التوبة والعدول عما فعلته، إلا أن اعترافي لكم لن يغير من الواقع الذي اعيش فيه، مهما حاولت أن أغفر لنفسي أعجز فقد خذلتني أكثر من أي شيء أخر، سامح واغفر وابتعد، إلا أن ذلك لا يمكن أن يضمن لك العيش في هناء.

تفكرت قليلًا في تصرفاتي؛ بدت أفعال أ□دقائي وعائلتي منطقية جدً، تجدني اتصرف وكأن لا شيء يؤذيني وانا أخوض حرب ضروس في داخل عقلي، لم أسمح لهم أن يشعروا بما أشعر ،هو القدر أجبرني على الصمت والتغاضي وعدم الحديث عن مخاوفي، جل ما كنت أخشاه عائلتي عالمي الهلامي ،تصورات أصلت الواقع، لوالدي أثر كبير في حياتي بالرغم أنه توفي منذ مده طويلة، أشعر فيه موجود في داخل كل

زوايا حياتي، فعندما اجلس في مفردي أشعر به بقربي، يحدثني ويعلمني أن أكون هادئ، هي اشارت أمنت بها طويلًا.

لم يكن أحد سيء بقدر ما كنت أنا عليه؛ أرهقت كل من صادفتهم في تفكيري، يا ليت لو كنت أفكر قليلًا واتحدث كثيرًا، كم تمنيت أن أجد أحد أحدثه بكل تلك الاشياء غير نفسي، قطعًا لن يتحمل أحد هذا الصراع حتى أنا بداءات شيئًا فشيئًا في مقت نفسي، نظرة إلى يميني كان هناك رجل كبير في السن اجعد الشعر بيضاء اللحية، يبتسم ابتسامة خفيفة قال لا تخف يا علي هي ايام يا بني وسوف تمضي.

سمعت صوت طفل يقول هيا بناء يا جدي لنذهب إلى المنزل، رباه كان عراك فكري مرهق لم تكن ساعة جلوس بالقرب من النهر، بل كانت ستون عامًا وانا اجلس هنا أفكر في كل شيء حدث في حياتي، كم تمنيت أن يعود الزمن في لأستمتع فيها بدلًا من جعلها تفنى في التفكير.

أن تترك كل شيء يسير إلى ما هو مقدر افضل من أن تعيش حياتك وانت تحارب، سوف يأتي يوم وتنال منك الايام، هي نصيحة تمنيت لو تقبلتها عندما كنت اعيش في بداية حياتي، علي الصغير سحب يدي إلى ابنتي قدس فقد كانت تعد لنا طعام العشاء، تناولنا الطعام على نفس الاريكة، في اليوم الاول بعد وفات سامر أخر من عشت معهم، هيكلمات علمتها لحفيدي علي على أمل أن لا يقع في نفس الخطأ الذي وقع به جده، لكن لعنة العائلة في التفكير، أني ارا فيه نفسي الشقية قبل أربعة وأربعون عامًا.

(الأيام دواء لكل داء)

خاتمة

لقد حذرتك ولم تستمع لي!!

قائمة المحتويات

مقدمة 3
حول الذات 5
ما الذات 11
أصل الذات 18
تراجيدية الذات 25
الذات الفلسفية 31
مخرجات الذات 37
ما الدين 43
حول الدين 49
المنطق 55
خوارق العقل 63
الدين والطبيعة 70
خوارق العقل 76
الوجود 83
العدم 90
الأصل 97
الخاتمة 102

دار الكتاب المعاصر للنشر والتوزيع

الانسلاخ من الذات رواية في فلسفة الدين والمنطق

الفكر أعمق من اللغة؛ يمثلّ فضاء متناهيّ الابعاد ليس له حدود زمانية أو مكانية، فعندما يكسر ذلكّ القيد يدخل الفرد في أفاق غير محدودة؛ أما اللغة فهي بمثابة أذونات للفكر، تعمل على نقل الفكر من حيز مكاني أو جغرافي معين الى حيز أخر يختلف في البناء القيمي، يعمل على تحديد تأثير أكبر مما هو عليه في الواقع، تجاوز تلكّ الحدود يشكل خطر كبير على الفرد، فقد ينتقل من العقلانية الى اللاعقلانية، نتيجة تصادم الفكر الناشئ داخل الفرد في البيئة المحيطة الرافضة لهذا الفكر، تغيير طبيعة المجتمع لأي فكر ما ليس في الأمر اليسير، حيث أن الأخير أدلجة فكره ترتكز على الاعتياد على الفكرة في معناها الوجودي.

للجسد عقلان هناك من يقرأ في لسانه وآخر يقرأ في عقله، والفرق بينهما كبير جدًا؛ الاول معروف والجميع يعلم به (الدماغ)، فيما أن الثاني هو القلب (اللاوعي)، فكلّما كنت متسامح ومتفهم لكّلّ ما يدور حولكّ من جدل، سوف يدفع بك القلب الى التفكر، ففي بعض الاحيان تسعى للقيام بأشياء يطلبها منكّ عقلكّ، يقوم قلبك بردعك، فأن كان شعور الايمان في القلب، فكيف لقلب لا يعي؟ أن يحمل كم هائل من المعرفة المسبقة للأحداث التي تنشأ.

الحق؛مسألة أخلاقية أكثر مما هي مادية، تغليب الرؤية الدينية على الرؤية المادية من ضروريات العيش الكّريم، الإيمان مثل المال؛ فإذا لم تجد شيئا تصرف به هذا المال فلا نفع من وجوده، حتى الإيمان إذا لم يدفعك لفعل الخير أو أن تقول كلمة حق لا تخاف فيها لومة لائم، فلماذا هذا الإيمان موجود وما النفع من ايمانك إن لم يدعُ لتغيير حالتك من إنسان سيء إلى شخص جيد.

ISBN:978-9931-882-77-0

حي 600 مسكن أل بي بي، أحمد مدغري. الرويبة- الجزائر
الهاتف: 560439244 (0)213+ / 560439646 (0)213+
Email: mdl.contemporain@gmail.com

دار الكتاب المعاصر